وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2024

رقم التسجيل:

الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي نشاطاته وآثاره

1852-1942م

مذكرة لنيل شهادة الماستر: تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبين:

- اسماعيل بوعافية
- بوبكر الصديق لعويجي

إشراف الاستاذ:

د/ بلال كشيدة

الاسم	الرتبة	الصفة
عبد المالك بوقزولة	أستاذ محاضر – أ–	رئيسا
بلال كشيدة	أستاذ محاضر–أ–	مشرفا ومناقشا
جمال عطابي	أستاذ محاضر –ب	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى الذي أمدنا بالصحة والعافية
لإتمام هذا العمل ،وبعد نخص بالشكر
الأستاذ الدكتور بلال كشيدة
على اشرافه ومتابعته
لجميع مراحل إنجاز هذا البحث المتواضع
بصدر رحب ،
و الشكر موصول للجنة المناقشة
فاللهم زدهم علما على علم ونورا على نور
كما نشكر كل من ساهم وقدم لنا يد المساعدة
الدكاترة : عيسى صديقي ،
خميسي سعدي ،وعلي رزيق ،محمد
عيساوة وخيرالدين شترة
والاساتذة عبد الحليم بلقاسم
و صالح خلفة، ويحي منصوري ،ويوسف لعويجي

إهداء

الى ينبوع الحنان ورمز الصفاء
الى قلبين كلهما حب ووفاء
الى من سهرا من أجلي وكابدا الشقاء:
أمي حفظها الله ورعاها.
أبي رحمة الله عليه ،
زوجتي وأولادي
الى إخوتي وأخواتي الأعزاء على نفسي
الى كل من ساهم في مساعدتي على إنجاز هذا
العمل المتواضع الى كل اصدقائي ,
إلى كل من علمني حرفا
أهدي كل حرف أوردته في هذه الرسالة
بوبكر الصديق

إهداء

الى الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما

الى اخوتي واخواتي

الى زوجتي العزيزة

اولادي اسلام ، ايناس ،و ياسر

الى كل من ساهم في مساعدتي

الى زملائي في قسم التاريخ ومكان العمل

كل باسمه ومكانته

الى كل هؤلاء اهدي ثمرة اجتهادي

اسماعيل

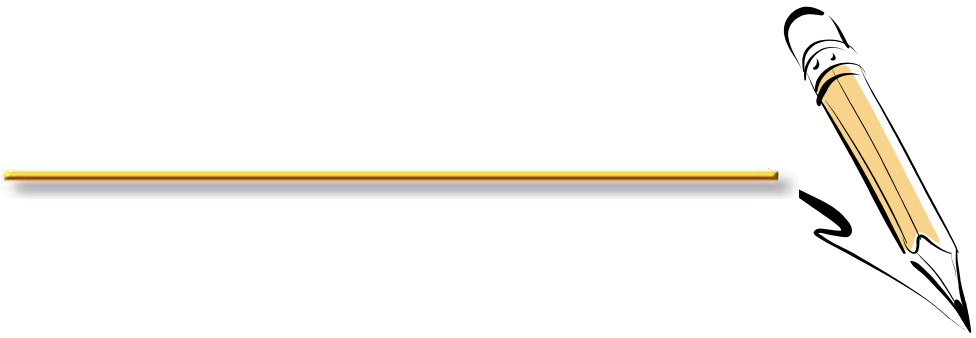

مقدمـــة

مقدمة:

بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 م حاولت طمس الشخصية الجزائرية من خلال إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها، وقطع كل الروابط التي تربط الجزائر، بثقافتها وبلغتها وتاريخها وانتمائها الحضاري، رغم ذلك فقد شهدت الجزائر حركة فكرية نشطة حيث انجذب اهتمام المثقفين الجزائريين في هذا الجيل نحو التاريخ العربي الإسلامي، وقد اسهم في هذا النشاط صفوة المجتمع الجزائري، من خلال إنشاء مؤسسات تعليمية وبفضل جهودهم، ظهرت في الجزائر فئات قليلة العدد ولكنها وصلت إلى مستويات عالمية من التعليم والثقافة. ساهمت هذه الفئات الفريدة بجهودها الفردية في إثارة الوعي الثقافي في البلاد، سواء من خلال التدريس في المساجد والمدارس والزوايا أو من خلال الكتابة والنشر، ومن بين هؤلاء نجد الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي المعروف بعمله الموسوعي: كتاب تعريف الخلف برجال السلف.

- **دوافع اختيار الموضوع:**

ان ما دفعنا الى الاشتغال على هذا الموضوع وجود مادة مصدرية تعنى به رأسا، وتتيح للباحث الاطلاع على تفاصيل مهمة لا غنى عنها حال فتحه خاصة ما تعلق منها بإنتاجه الفكري وبعض مؤلفاته.

. كذلك الرغبة الشخصية والفضول العلمي، للتعرف أكثر على شخصية أبو القاسم الحفناوي (شخصية تاريخية).

. زيادة رصيدنا المعرفي.

. ارتباط موضوع بحثنا بمجال تخصصنا تاريخ الوطن العربي المعاصر.

فضلا على ذلك اهتمامنا الخاص بتاريخ الجزائر والقيام بمسح شامل لخصوصيات هذه الشخصية وكل تفاصيلها، لذلك كان من الضروري القيام بدراسة تحليلية بمقاربات تاريخية جديدة تبرز تأثيرها في المجال الديني والفكري والاجتماعي بالجزائر.

- **أهداف الدراسة:**

يتمثل هدف هذه الدراسة في التعريف بشخصية تاريخية بارزة، ويتعلق الامر بالشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي الذي كان من بين رواد النهضة الثقافية في الجزائر مع بداية القرن

العشرين. وعلى الرغم من مكانة الحفناوي البارزة وإسهاماته الثرية في المجال الثقافي، إلا أنه لا يزال مجهولًا بشكل كبير، خاصة بين أبناء منطقته، وهو الوضع الذي يشابه العديد من العلماء. ولذا كان من الضروري تقديم هذه الدراسة لتسليط الضوء على شخصية الحفناوي وإبراز دوره الهام، إلى جانب اهتمامنا الشديد بالتاريخ المحلي.

- **المنهج المتبع:**

وحتى نستطيع ان نكفي موضوع البحث حقه اتبعنا منهجا تاريخيا يقوم على عدة آليات نوجزها كالتالي:

1. . آلية التحليل والنقد وهي آلية تم اعتمادها في تحليل بعض المعطيات التاريخية التي تخص الموضوع، قصد الوصول الى استنتاجات تسعف في الخروج بأحكام جزئية أو عامة.
2. آلية الوصف التاريخي الاستقصائي واعتمدنا عليها في سرد المعطيات المتعلقة بشخصية أبو القاسم الحفناوي.

أهم المصادر و المراجع المعتمدة:

اعتمدنا في هذا العمل على مجموعة من المصادر و المراجع، أهمها:

- . كتاب تعريف الخلف برجال السلف، بجزئه الأول والثاني خصوصا ما تعلق بتراجم عائلة الشيخ أبو القاسم الحفناوي والشيوخ الذين اخذ عنهم مختلف العلوم
- . كتاب تاريخ الجزائر العام الجزء الخامس لعبد الرحمن الجيلالي تلميذ الشيخ الحفناوي خصوصا الصفحات من 294 الى 304 ترجمة خاصة بأستاذه الشيخ أبو القاسم الحفناوي
- . كتاب ابو القاسم سعدالله تاريخ الجزائر الثقافي الجزء السابع من الصفحة 426 الى غاية الصفحة 435 ترجمة خاصة بالشيخ أبو القاسم الحفناوي
- . كتاب من اعلامنا المنسيين، لخير الدين شترة خصوصا الصفحات من 93 الى 244 في فصله الخاص بالشيخ أبو القاسم الحفناوي، ومقالة بعنوان: قراءة نقدية لكتاب الحفناوي "تعريف الخلف برجال السلف لصاحبها خير الدين شترة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث كانت نقص المادة العلمية حول شخصية الحفناوي، إذ تناولت معظم المصادر والمراجع الشخصية بشكل موجز دون

تفاصيل. دفعنا ذلك إلى زيارة مسقط رأسه منطقة الديس، بلدية اولاد سيدي إبراهيم قرب بوسعادة، لإجراء مقابلة مع أحفاده، حيث تمكنا من جمع معلومات قيمة حول الشيخ الحفناوي.

وفي الختام، نرى أن هذا الجهد والعمل لم يستوفِ الموضوع حقه من البحث نظراً لأهمية شخصية أبو القاسم محمد الحفناوي التاريخية.

- **الدراسات السابقة:**

أما بخصوص ما تم تحقيقه من تراكم معرفي حول الموضوع قبل انتهائنا من تحريره فقد تمثل في صدور عدد من الأبحاث نكتفي ضمن هذه العجالة باستعراض أبرز ما يرتبط بموضوع بحثنا:

- دراسة للطالبة طاهري فاطمة، تحت عنوان "أبو القاسم محمد الحفناوي ودوره في الحياة الثقافية في الجزائر (1852 . 1942م) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. مذكرة في 78 صفحة تناولت في الفصل الأول: الثقافية في الجزائر من 1852 م والى غاية مطلع القرن العشرين الميلادي اما فصلها الثاني فكان حول أبو القاسم محمد الحفناوي حياته ومسيرته العلمية بينما جاء في الفصل الثالث منها دور أبو القاسم محمد الحفناوي في الحياة الثقافية في الجزائر.

- **الإشكالية:**

وفقا لطبيعة هذه المدونة المصدرية والمرجعية، فان إشكالية بحثنا تتعلق بإبراز اسهامات الشيخ أبو القاسم الحفناوي ودوره في المجال الثقافي والفكري والاجتماعي (1852 . 1942) م؟

وللإماطة اللثام عن هذه الإشكالية لا بد من الإجابة عن التساؤلات التالية:

من هو أبو القاسم محمد الحفناوي؟

ما هي النشاطات الثقافية والفكرية والاجتماعية التي قام بها الحفناوي؟

كيف تأثرت الحركة الثقافية في الجزائر بإنتاج الحفناوي الفكري؟

- **خطة الدراسة:**

بغية الإجابة على الإشكالية والاسئلة الفرعية قمنا بتقسيم عملنا هذا الى مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة.

في الفصل الأول، تطرقنا إلى حياة أبو القاسم محمد الحفناوي، واستعرضنا أهم محطاته التعليمية، من حيث المولد والنشأة، مسيرته التعليمية، صفاته واخلاقه، وأهم الشيوخ الذين درسوه ثم الاجازات التي تحصل عليها او منحها واخير تطرقنا الى وفاته، محاولين توضيح التكوين الذي ساهم في تشكيل شخصيته ذات الأهمية في الحقل الثقافي.

أما الفصل الثاني، فقد ركزنا على أهم نشاطاته منها نشاطه في مجال التدريس، ثم نشاطه الصحفي وتطرقنا الى لقاءه مع الشيخ محمد عبده، بعدها ذكرنا نشاطاته الاجتماعية، واخير نشاطه في المجال الثقافي، لتوضيح دور الشيخ الحفناوي في الحياة الثقافية.

وتناولنا في الفصل الثالث آثار الحفناوي وما تركه من مؤلفات في عدة مجالات، العلمية منها والأدبية مع التركيز على كتابه المعنون بـ "تعريف الخلف برجال السلف "الجزء الأول، وبعدها ركزنا على كتاب تعريف الخلف برجال السلف في جزئه الثاني.

وأنهينا البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج والاستنتاجات، هذا بالإضافة الى الملاحق وقائمة المصادر والمراجع والفهارس.

- **صعوبات الدراسة:**

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات وعراقيل تواجه الباحث فقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء انجازنا لهذا العمل أهمها:

. ندرة الكتب الورقية التي تخدم الموضوع في المكتبات القريبة منا فيما يتعلق بشخصية أبو القاسم محمد الحفناوي.

. تضارب المعلومات في بعض الكتب نخص بالذكر ما يشمل التواريخ.

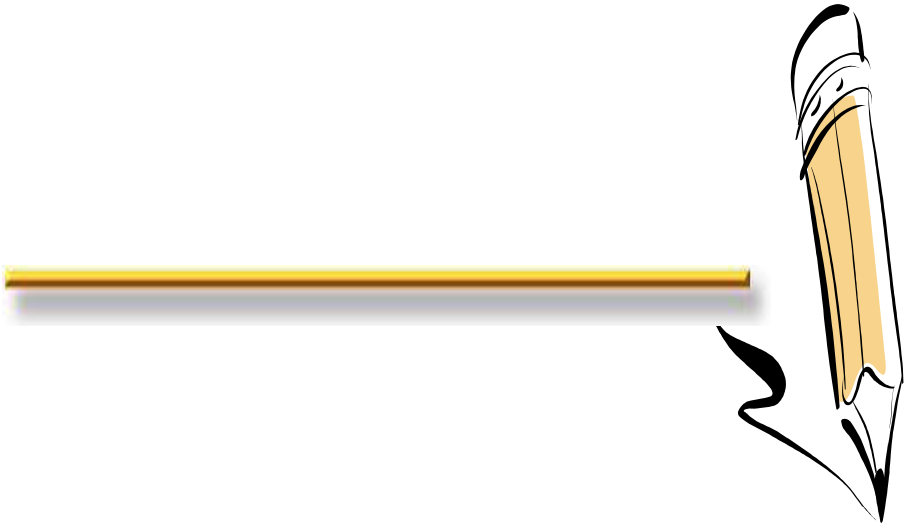

الفصل الأول:

حياة الشيخ أبو القاسم الحفناوي

(1852–1942 م)

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: مساره التعليمي

المبحث الثالث: صفاته واخلاقه

المبحث الرابع: شيوخه واجازاته

المبحث الخامس: وفاته

تمهيد :

بجنوب المسيلة وقرب مدينة بوسعادة تقع منطقة الديس، هذه المنطقة الطيبة التي تتميز بجمالها الخلاب وطابعها البدوي الصحراوي، والتي تحيط بها جبال صخرية من كل الجهات تقريبا، وقد سميت الديس بهذا نسبة الى نبات يشبه الحلفاء كثير الانتشار بها، والتي تتميز بمناخها القاري أو شبه صحراوي البارد قليل الامطار شتاء والحار جاف صيفا، لكنها لا تخلو من واحات خضراء وبساتين غناء، يمتهن سكانها حرفة الرعي وتربية الماشية وزراعة الأراضي، وخلال العهد الاستعماري للمنطقة وتداعيات احتلال الجيش الفرنسي بداية من سنة 1943 م وظهور المقاومة كرد فعل من طرف الأهالي، الا أن المنطقة عرفت حركية علمية تمثلت في انتشار الكتاتيب والزوايا خصوصا زاوية أولاد سيدي إبراهيم وزاوية الهامل القريبة وانتجت لنا الكثير من العلماء منهم الشيخ عبد الرحمان الديسي، الشيخ محمد الصديق الديسي والشيخ المازري والشيخ أبا القاسم الديسي المعروف بابن عروس، هده الشخصية التي انجبت لنا عالما من العلماء المجدين المجتهدين الذين جمعوا من العلوم الشرعية وشهد لهم بهذا التميز والتفوق الداني والقاصي، ورغم هذا استطاع هؤلاء النوابغ أن يسطروا بأحرف من نور آثارهم لتنير سماء الجزائر العظيمة ومن هؤلاء الرجال البحر العلامة الشيخ أبو القاسم الحفناوي، مفتي الديار الجزائرية على المذهب المالكي، واحد أكبر علمائها الذين نحن بصدد دراسة حياته ومسيرته التعليمية

المبحث الأول: مولده ونسبه:

ولد ابو القاسم محمد الحفناوي سنة 1267 هـ الموافق لـ 1850 م حسب ما ذكره تلميذه عبد الرحمان الجيلالي [1]ومحمود كحول، لكن بعض المراجع تشير الى انه ولد سنة 1269 هـ الموافق لـ 1852 م ومنهم سعد الدين بن ابي شنب و خديجة بقطاش[2]

[1]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 5، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 294.

[2] أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف، الاصالة، سنة 6، العدد 51، الجزائر، نوفمبر 1977 ص ص 48. 57.

ولد بقرية الديس التي تبعد عن مدينة بوسعادة بحوالي 12 كلم والده ابو القاسم الديسي المعروف بابن عروس بن الصغير بن محمد المبارك بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن مرزوق بن إبراهيم الغول دفين بوسعادة والذي ينتسب اليه اليوم أبناء أولاد سيدي إبراهيم، أما أمه فهي خديجة بنت محمد المازري الديسي.[1]

وقد قال القطب سيدي علي بن عمر صاحب زاوية طولقة عن سيدي إبراهيم الغول بانه سمي بالغول لأنه تغول في الولاية، ووصفه بحر الحقيقة سيدي الحاج عيسى الاغواطي بمخ الشرفاء في قصيدة قالها عند ضريحه يستغيث به لما ألم به لما أهمله أهل بوسعادة ولم يكرموا مثواه، ويذكر الحفناوي أن سيدي إبراهيم الغول قد سئل عند موته عن شرفه الابوي فأجاب بأن الشريف يظهر غدا أي في الآخرة وهو ما يبين زهده في الشرف وعدم التفاخر به، وانتقل ذلك لبنيه فزهدوا هم أيضا فيه [2]

يرجع نسب سيدي إبراهيم الغول فهو حسب ما هو مدون في نقابة الاشراف بمصر ما ورد في كتاب بحور الانساب المحيط للشيخ حسين محمد الرفاعي، فان نسب إبراهيم الغول هو: **سيدي إبراهيم الغول بن إبراهيم السلامي بن احمد بن محمد مسعود بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن موسى بن عيسى بن محمد بن يحي بن موسى بن عبدالله بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد بن الحسن المثنى[3]. بن حسن السبط بن سيدنا ومولانا الامام علي والسيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.**

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 294.

[2] أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف (ج1،ج2)، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1906، ص19.

[3] المصدر نفسه، ص19.

ووالدة سيدي إبراهيم الغول هي مريم بن ضيف بن يحي بن سليمان بن ربيعة وبن عبد الرحمن بن السيد عبدالله بن السيد أبو زيد الادريسي الحسني [1]

ومن خلاله نستنتج ان نسب الحفناوي نسب شريف يرجع الى آل البيت غير أنه ذكر في نصا آخر عن امتداد أصوله حيث قال:" **لما استقر . أي سيدي إبراهيم السلامي . زوجه سيدي سليمان بن ربيعة منهم، وحملت منه زوجته، وذهب الى الحج كما تقدم، ولما وضعت حملها سمته إبراهيم السلامي نسبة الى دار السلام مقام الصالحين سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونفعنا ببركاته، وكان واليا عليها ومنها جاء أبوه في البحر عن طريق أزمير مع سيدي محمود بوفالة "دفين المسيلة "، قيل وسيدي والي دادة دفين الجزائر، والثلاثة اتراك** "[2]

وبناء عليه نجد ان الحفناوي يقر بالأصل التركي لجده الأول "إبراهيم السلامي" وبالتالي يصبح أصل أولاد سيدي إبراهيم هو الاصل التركي وليس حتى العربي. وتبقى هذه الرواية ضعيفة خاصة في ظل غياب الاثباتات التي تؤكد صحتها، فيما ينفي الأستاذ عيسى صديقي هذه الرواية ويؤكد ان أصل الشيخ الحفناوي برهومي . أولاد سيدي إبراهيم . ولا علاقة له بالنسب التركي. وربما يرجع ذلك الى مكوث سيدي إبراهيم السلامي لمدة سنة في آزمير التركية بتسميته قاضي هناك [3]

كان الحفناوي واحدا من أربعة اخوة له وسبعة اخوات [4] منهم عبد القادر والمداني هذا الأخير كان ذو خلق و علم وله مؤلفات عدة غير ان شهرته لم تصل الى شهرة الشيخ الحفناوي، أماعن أسرته الصغيرة فالمعروف انه قد تزوج مرتين في حياته الزوجة الأولى هي السيدة "قوراية " يقال أن أصلها تركي من مدينة الجزائر، وهناك من يذكر انها كرغلية كان قد تزوج عليها بعد استقراره النهائي، بالعاصمة أي بعد عام 1884م لكن

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي، تحفة الافاضل في نسب سيدي نائل، ط1 دراسة وتحقيق، محمد بسكر دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2016، ص 58.

[2] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص20.

[3] مقابلة مع الأستاذ عيسى صديقي، الديس يوم الاحد 21 /2024/04 م على الساعة: 11:37 صباحا .

[4] عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام ..وقضايا..ومواقف)،د، م، ج، الجزائر ص125.

الدكتور عيسى صديقي قال ان اسمها "خداوج "، وهي أم أولاده الخمسة : عبد الرحمان[1]، فاطمة، خديجة، حورية ونفيسة، أما زوجته الثانية التي تزوج بها عقب وفاة الزوجة الأولى بقليل وهي رحمة بنت الشيخ بن بلقاسم ابن التومي وقد تزوجها في أواخر عمره اين ألمت به الامراض والاسقام، حيث كان قد تجاوز السبعين[2].

- **النشأة:**

من عادات اهل منطقة أولاد سيدي إبراهيم المتوارثة، الزام الأطفال الذهاب الى الكتاب في سن مبكرة لتلقي المبادئ الأولية في الكتابة والقراءة وحفظ ما تيسر من سور القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة والطفل الحفناوي ليس استثناء فهو كذلك سار على نهج اسلافه، وتعلم ما يتعلمه أقرانه.

نشأ الحفناوي في كنف والديه وحفظ القرآن الكريم ووعاه عن ظهر قلب وكان والده ابن عروس من العلماء في اللغة والادب والفقه التوحيد، وذكر الحفناوي على لسان والده أن أجداده كلهم يحفظون القرآن ويعرفون من الفقه مالا بد منه كما لهم خطوط جيدة موجودة بهوامش كتب الفقه المتوارثة في قرية الديس.[3]في زاوية السلطان سيدي بلقاسم[4].

- ترعرع الحفناوي في بيئة تقدر العلم والعلماء، حيث كان والده مرجعًا للعلماء والطلاب. درس بزاوية طولقة وغيرها، وتخرج على يديه العديد من الطلبة، خاصة في المناطق الصحراوية. كان جده لأبيه وأمه أيضًا من العلماء، ودرسوا في

[1] انظر الملحق رقم 2

[2] خير الدين شترة، من أعلامنا المنسيين ، دراسات وابحاث في تراجم بعض اعلام الجزائر، المجلد الأول، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015 ،ص 116 /117 .

[3]. أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص 179.

[4] سميت بهذا الاسم :نسبة الى الجد السلطان سيدي بلقاسم بن إبراهيم الغول.

مختلف زوايا البلاد، لا سيما في زاوية الشيخ السعيد بن أبي دواد في تاسلنت[1]باقبو ولاية بجاية حاليا.

وكان ذا قريحة وقادة مع سرعة في الحفظ حتى أنه كان في بعض الأحيان يحفظ الصفحة من الكتاب بمجرد مطالعتها مرة أو مرتين فقط [2]وهذا دلالة على النبوغ والتفوق والتميز.

نشأ في تلك البيئة الصحراوية القاسية، ومكنت له الظروف "حب العلم وحب الترحال والبحث عن مصادر الثقافة"[3]

عاش أبو القاسم الحفناوي اذن خلال النصف الثاني من القرن الماضي، فترة حكم المكاتب العربية العسكرية ثم حكم النظام الجمهوري بعد(1871)، وما سنه من قوانين ضد الجزائريين وارهاقهم مثل قانون الأهالي (الانديجينا) . وهو عبارة عن نصوص وضعت بقصد فرض النظام والانضباط في صف المسلمين بحيث يتعين عليهم اظهار الطاعة العمياء للأوروبيين . وقد عاش أحداث ثورات 1871م [4]وبوشوشة[5]، والاوراس[6] أثناء شبابه، ولعله كان يتردد على زوايا نفطة بتونس وطولقة والهامل، عندما كان محي الدين بن الأمير عبد القادر يبعث برسله ورسائله الى أعيان الجزائر يدعوهم للثورة، وحين تنفيذ حكم الإعدام في بوشوشة، ولجوء بومزراق[7] وقادة الرحمانية[8] الى الصحراء، كان

خميسي سعدي، بوسعادة في العهد الاستعماري 1849 . 1939 م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر (المقاومة الوطنية والثورة)، اشراف عبد القادر مولاي، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2016 . 2017، ص262.

[1]

[2]عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 295.

[3] صديقي عيسى، المرجع السابق.

[4] ثورات 1871 م في منطقة جيجل والشمال القسنطيني وهي امتداد لثورتي المقراني والحداد قادها كل من الثائرين محمد بن فيالة والحسين بن احمد الملقب بمولاي الشقفة، الحقت خسائر فادحة بالمستعمر، لكنه استطاع القضاء عليها.

[5] زعيم ثورة 1871 م في صحراء الجزائر الشرقية، اعدم يوم29 جوان 1875 م بعد فشل ثورته.

[6] مقاومة الاواس سنة1879م قادها الشيخ محند الصالح بن عبد الرحمن، زعيم الطريقة الرحمانية بالمنطقة.

[7] هو شقيق الباشاغا محمد المقراني ، واحد أبرز قادة مقاومة المقراني والحداد ، والتي وقعت سنة 1871م.

[8] **الطريقة الرحمانية** : نسبة الى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الازهري، المولود حوالي سنة 1720م، في قبيلة آيت إسماعيل التي كانت جزء من حلف قشتولة في قبائل جرجرة، الواقعة 15 كلم، شرق ذراع الميزان، وتعتبر من أوسع الطرق انتشارا في عموم الجزائر ابان القرن 19.

الحفناوي قد تردد كأبيه على الزوايا الرحمانية للقراءة، ويظهر من كتابه أنه متأثر بثقافة الطرق الصوفية[1] وفي الثلاثينات من عمره انتقل الى العاصمة سنة 1883 م (فترة الحاكم العام البغيض لويس تيرمان الذي كان أداة طيعة في يد المستوطنين حيث استطاعوا من خلاله ان يجعلوا الجزائر مستعمرة خاصة بهم ، ما ميزه طول فترة حكمه)[2]

وسرعان ما وجد طريقه الى الجريدة الرسمية التي كان يشرف عليها المترجم "آرنو" أحد أعيان الترجمة والمخابرات، وكانت صلته بالإدارة الاهلية قوية، وهي الإدارة التي كان يشرف عليها الضابط المختص في الشؤون طرق الصوفية "لويس رين" علما أن هذه الإدارة كانت تشرف أيضا على جريدة المبشر مما يوضح لنا الصلة بين هذه الإدارة وآرنو وأبو القاسم الحفناوي ولقد عبر الحفناوي بنفسه عن عرفانه الجميل لآرنو الذي تعلم منه كما قال ولازمه في الجريدة حوالي اثني عشر سنة، وكان آرنو محررا لها والحفناوي كاتبا له.[3]

المبحث الثاني: مساره التعليمي:

تعد زاوية الهامل التي كانت تحرص على التكوين العلمي، ونشر الطريقة الرحمانية منطلق تكوين الحفناوي حيث حفظ القرآن على يد والده الذي كان من أعيان علماء الهامل فكان يدرس النحو والصرف والتوحيد والمنطق والفقه والحساب وعلوم البلاغة والعروض [4]

أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 . 1954)، ج 7، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص 427.

[1] المرجع نفسه، ص 427.

[2] نفسه، نفسه، ص 428.

[3] أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 . 1954)، ج 5، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998،ص 228.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 294.

وبعد أن شب استأذنه في الارتحال الى كبريات المعاهد والزوايا التي كانت قائمة في وقته على عادة طلاب العلم آنذاك، فأذن له فنزل في أول رحلاته في زاوية طولقة[1] حيث مكث أربع سنين أخذ خلالها العلم عن تلميذ والده الشيخ الحفناوي بن علي بن عمر، ثم انتقل الى زاوية الشيخ بن ابي داود بتاسلنت بأقبو والتي يقول عنها:

"**أما زاوية بن ابي داود فهي أم الزوايا العلمية في القرون الثلاثة الأخيرة. منها انتشر الفقه والنحو والفلك، والحساب في بلاد زواوة وما ولاها الى قسنطينة شرقا والى الاغواط جنوبا والى مدية غربا** "[2] فقضى بها ثلاث سنوات (1871. 1874)م . حسب خيرالدين شترة . أخذ فيها علوم القرآن مع دراسة الفقه والفلك على الشيخ محمد الطيب بن أبي دواد الزواوي وفي ذلك يقول الحفناوي : " **كنت أقرأ القران في الزاوية صاعدا مبتدئا وانا صغير، وذلك سنة وفاة سيدي محمد أمزيان الأول وهي سنة 1283 هـ الموافق لسنة 1866 ميلادية**" ثم عاد الى مسقط رأسه والتحق بزاوية الشيخ البركة محمد بن ابي القاسم الشريف الهاملي فمكث بها سنتين أخذ فيها التفسير والحديث الشريف عن مؤسس زاوية الهامل نفسه.[3]

وعليه نلاحظ تضارب في التواريخ بين ما كتبه خيرالدين شترة (1871. 1874) وبين ما ذكره الشيخ الحفناوي شخصيا حيث قال أنه كان يزاول دراسته في زاوية بن ابي داود سنة 1866 م.

ولما اتم دراسته بزاوية الهامل [4]عاد الى وسط عائلته ليتفرغ للمطالعة والبحث وتحقيق المسائل ومراجعتها مع والده ومع الشيخ محمد الصديق الديسي [5]

---

[1] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 120.

[2]. أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص 187.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 295.

[4] **زاوية الهامل:** تقع على بعد حوالي 250 كلم جنوب الجزائر العاصمة، وعلى سافة 12كلم جنوب شرق بوسعادة، "معقل العروبة والإسلام "، كما وصفها توفيق المدني في كتابه حياة كفاح، أسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي سنة 1862 م، وهي تابعة للطريقة الرحمانية.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 295.

نظرًا لشغف الحفناوي وحبه للعلم والمعرفة، سافر إلى العاصمة الجزائرية سنة 1300 هـ / 1883 م، بحثًا عن إجابات لاستفساراته. يروي تلميذه الجيلالي السبب قائلاً: "**يا ولدي، عندما كنت في قريتنا الديس، كنت شغوفًا بمطالعة الكتب، واخترت منها ما تميل إليه نفسي ويشتهيه خاطري. ومن بين الكتب التي طالعتها وختمتها مرارًا كتابان جليلان: 'كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون' لحاجي خليفة، و'مقدمة ابن خلدون'. أعجبت بهما غاية الإعجاب، وملكا حواسي، فاشتدت رغبتي في تحصيل العلم، وتاقت نفسي إلى البحث عن العلماء البارعين فيما يحتوي عليه هذان الكتابان من معارف. فقلت إن ذلك لا يوجد إلا في العواصم، وهذا ما دفعني إلى الرحيل إلى مدينة الجزائر، باحثًا عن عالم بصير بما هناك**". تحول الحفناوي من متعلم إلى معلم [1]

في ذات الوقت واصل تكوينه الثقافي والعلمي وذلك عن طريق احتكاكه بنخبة من العلماء أو بعمله في الصحافة[2].ليبدأ رحلة جديدة في طلب العلم، فتعرف على فئة جديدة من العلماء كشيخ محمد القزداري والشيخ حسن بريهمات وأخذ عنهم، إضافة لذلك فقد تعلم اللغة الفرنسية على يد المستشرق "آرنو" وهو ما أضاف الى رصيده المعرفي الكثير ومكنته رحلاته العديدة لفرنسا القيام بأبحاث سواء اقتبسها او ترجمها عن الكتب الفرنسية خاصة في الفلك والكيمياء.[3]

ومن شدة تعلقه وحبه للعلوم العصرية والمخترعات الحديثة فكان يشتري الآلات العتيقة ويفككها ويحاول إعادة تركيبها في محاولة منه لفهم طريقة عملها كل ذلك حب في الاطلاع والمعرفة، ولا يهمه ان وفق في ذلك ام لا مادام هدفه هو التعلم كما كان أول من امتلك جهاز الحاكي "الفوتوغراف" من بين سكان العاصمة المسلمين[4]

- **اجازاته:**

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 295.

[2] المصدر نفسه ، ص 296.

[3] Marthe et Edmonde gouvion Kitab Aâyane ELMerhariba,imp ,Orientale Fontana frères ,Alger 1920 p157

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 298.

الاجازة هي الاذن بالرواية لفظا أو كتابة، وفي زماننا هذا تعادل تلك الشهادات الممنوحة من طرف المؤسسات التعليمية والجامعية وللحفناوي النصيب الاوفر منها ويذكر عبد الرحمان الجيلالي في ترجمته لشيخه أنه قد أجيز من كل الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم إجازة تشهد لصاحبها بالتحصيل مع الاذن له في التعليم[1] وتبدا الاجازة الصوفية عندهم بهذا الأسلوب:

"**من خديم شيخه الحفناوي بن الشيخ علي بن عمر الطولقي الى كافة أحبابنا واخواننا الواقفين على جوابنا هذا ... أما بعد فاني أذنت وأجزت إجازة تامة شاملة الحامل المنور الصالح العامل الحاذق الاديب العارف بربه، ولدنا قلبا لا صلبا سيدي محمد الحفناوي بن الشيخ بن ابي القاسم ... ان يعطي أوراد طريقتنا الخلوتية (الرحمانية) المتصل سندها الى خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم (وصفة التلقين هو أن يمسك ابهام يمين الطالب ويقول له أغمض عينك واسمع الى وتبعني)**

ومن جهة اخرى يمكن الإقرار بان الشيخ الحفناوي كان مقلا في منح الاجازات [2]

المبحث الثالث: صفاته واخلاقه:

"واما عن خلقته الطبيعية وصفاتيه الذاتية فانه كان تام الخلق، قوي البنية ابيض البشرة، ريان المفاصل، جميل الشيبة من أجمل الناس صورة وأكملهم خلقة، وأنقاهم شكلا، واحسنهم هيئة وسمتا " [3]

بينما وصفه احمد توفيق المدني في اول لقاء به حيث قال: "**شيخ لايزال في قوة الشباب، بهي الطلعة، ممتلئ الجسم** " [4]""**وخلاصة ما يقال عن اخلاقه الدمثة وسجاياه الكريمة . رحمه الله . فكأنهما هي سبكت من الذهب المصفى نبلا وكرما وأريحية ومروءة. وما رؤى**

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 295.

[2] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 150.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 304.

[4] توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص75.

يوما محتدما أو غضبانا فكان لا يعرف للغضب ولا للعتاب أو التعنيف لفظا ولا معنى ".[1]

وقال عنه الاستاذان مارت و أدمون قوفيون:" **أنه ذا صدر واسع متسامح ككل مسلم سافر الى فرنسا عدة مرات فأضاف الى ثقافته اللغوية ثقافة في العلوم الطبيعية مكنته من القيام بأبحاث اقتبسها وترجم بعضها من الكتب الفرنسية في مادتي الفلك والكيمياء وغيرها، وقد نشر هذه الابحاث بحريدة المبشر** "[2]

وقال فيه أستاذه وشيخه عبد الرحمان الديسي:" **العلامة بالبرهان لا بالحدس والحسبان...[3] وهو بالمكارم خير عامل ولمآثر الفضائل الراوي، ولدنا العزيز العارف المحقق الشهم الهمام " وفي موضع اخر "العلامة العارف الجم العوارف والمعارف ابننا الشيخ الحفناوي بن الشيخ البركة ولي نعمتي سيدي الشيخ بن ابي القاسم، أشهد الله العظيم أنك العزيز لدينا لمكين عزيز، فإنني أحبك محبة الوالد لبررة الأولاد، وأدعو لك بخير الدارين من صميم الفؤاد فحي الله تلك الطلعة البهية أبرك وأطيب وأزكى تحية**"[4]

جمع بين علم الحقيقة والشريعة، وكان من أهل الفضل والعبادة والاجتهاد، لين الجانب صبورا وغيورا على الدين وصاحب حزم، فمنذ خلق ما نطق بفحش، ولا ضبطت عنه ساعة وهو غافل فيها عن دينه، يحث على اتخاذ الاقران واختيارهم، ولا يشمت في الأعداء.

فأخلاقه عالية تلهيه عن الخمول وحب الظهور، فكان الطفل الصغير الذي يعمل بصمت عمل الكبار، ومن ذلك أضحت شخصية علامة فارقة في التراجم، حيث دفع النهم العلمي الى طلب العلم في سن مبكرة، والى الاستزادة من التحصيل [5]

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 303.

[2] Marth et Edmounde gouvion OP CIT 157

[3] أنظر الملحق رقم 4

[4] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص407.

[5] صالح بلعيد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة تيزي وزو، محاضرة احتفاء بالشيخ أبو القاسم الحفناوي، الديس، 2006.ص 69

ومن صفاته الحميدة أنه كان دوما ينشد الخلوات الطوال مع نفسه، ويمعن في التأمل والتدبير، ومن خصاله الزهد والقناعة والرضى والزهد ، لين الجانب صبورا وغيورا على الدين وعلى الأمة وفي نفس الوقت كان صاحب حزم وعزم وعصامي النهج متواضع فالتواضع فضيلة العلماء فقد جمع بين التواضع والشرف، الى جانب الأمانة العلمية التي لا تفارقه في الاستشهاد او النقل أو التوثيق أو التصرف في كثير من المقامات كما كان مرهف الحس، جمع بين والورع والعلم لا يبجل نفسه ولا يثني عليها .[1]وهذه الصفات تدل على النباهة والفطنة والحكمة والنبوغ ومن خلال الصور التي تحصلنا عليها نلاحظ ان الشيخ الحفناوي كانت له بنية جسدية محترمة .

المبحث الرابع: شيوخه وإجازاته:

درس الشيخ الحفناوي على كوكبة جليلة من العلماء منهم :

الشيخ محمد أبو القاسم المعروف بابن عروس :(ت 1893) فهو الذي كان اول من احتضنه ولقنه المبادئ الأولية من العلوم الشرعية واللغوية، كان من مشاهير عصره ومن المتضلعين في اللغة والادب والفقه والتوحيد والنحو والصرف والحساب والمنطق وعلوم البلاغة والعروض...وقد تخرج على يديه المئات من طلبة الشرق والغرب أيام كان يدرس في زاوية سيدي على بن عمر قبل ان يرجع الى مسقط رأسه بالديس، حيث حاول أن يؤسس زاوية خاصة به [2]

حيث وصفه عبد الرحمان الجيلالي :"**كان من أعيان عصره في اللغة والأدب والفقه والتوحيد واليه كانت المرحلة في طلب النحو والصرف والتوحيد والمنطق والفقه والحساب، وعلوم البلاغة والعروض، فعنه كانت تؤخذ هذه العلوم كلها بتلك الاصقاع، أستدعي للتدريس بمختلف زوايا البلاد ومعاهدها الدينية وتخرج على يديه عدد وافر من الطلبة انتشر صيتهم ما بين قسنطينة الى سوف ومن نفطة الى الاغواط، ومنهم الشاعر المؤلف الشيخ محمد بن الرحمن الديسي الكفيف، ثم انقطع في بيته مشتغلا**

[1] صالح بلعيد ،المرجع السابق ، ص 69

[2] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص 187.

يكسب عيشه بطريق الزراعة وتربية الماشية وتعليم أبناء الناحية مع أولاده الذين كان منهم مترجمنا الحفناوي، الذي أخذ منه مبادئ العلوم " [1]

محمد بن عبد الرحمن الديسي (1854 . 1921م):فقد والده عند صغره، فقامت أمه وجدته على تربيته تربية دينية مثله مثل كل أقرانه في ذلك الزمان بالدراسة في الكتاب وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، درس بعض مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية بفريته على يد علمائها من أمثال الشيخ بن بلقاسم بن عروس والشيخ محمد الصديق، ثم انتقل بعد ذلك الى زاوية الشيخ بن ابي داود بتاسلنت فتعلم فيها الفقه والفلك والعربية وأجيز من مشايخها للتدريس ومكث فترة في قسنطينة اخذ بها دروسا على يد الشيخ حمدان لونيسي، تمكن خلال مرحلته الدراسية من الالمام بالكثير من علوم اللغة والشعر والتفسير والعقائد والمنطق، وبعد ذلك انتقل الى زاوية الهامل سنة 1876 م كمدرس وكطالب علم .

وقد تخرج على يده العديد من الائمة والقضاة والمفتين والمشايخ ومنهم شيخ زاوية الهامل محمد بن الحاج محمد بن ابي القاسم وأيضا الشيخ مصطفى القاسمي، الشيخ محمد بن عزوز القاسمي والمفتي محمد العيد بن البشير إضافة الى أبو القاسم الحفناوي

وقال عنه الحفناوي: "**من أجل المشايخ المعتبرين، متخلقا بالأخلاق الرائقة والاحوال الفائقة، علما وعملا وزهدا وورعا ومحبة في الله وأهله ووقوفا مع الكتاب والسنة، يقول كل من عاشره ووزنه بالميزان الشرعي ان جزءا من أحواله لا يخرج عن الشرع**"[2].

من مؤلفاته: الوردة الجنية في نظم الخصائص الفقهية، العقيدة الفريدة ونصيحة الاخوان وارشاد الحيران، الزهرة المقتطفة .....الخ[3]

الشيخ الحفناوي بن علي بن عمر: هو شيخ زاوية طولقة العثمانية خلال مرحلة دراسة الحفناوي، وقد سبق وأن ذكرنا بأن تربيته وتعليمه كانت على يدي والد الحفناوي في فترة

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص294.

[2] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج2 ص 399.

[3] المصدر نفسه، ص 400.

سابقة، حيث تركه والده صغيرا تحت رعاية ابن عروس هو واخوته، أما عن البرامج الدراسية والعلوم التي لقنها الحفناوي بالزاوية العثمانية فقد سبق الحديث عنها، بقيت الاجازة التي أجازها الحفناوي سنذكرها فيما بعد في مطلب الاجازات تجنبا للتكرار.

الشيخ محمد الصديق الديسي: هو محمد بن أحمد بن سليمان بن أبي العدل ..ابن رحمون بن بلقاسم بن محمد بن إبراهيم الغول، الديسي منشأ ووفاة، ولد بالديس عام1243هـ/1826م أخذ الفقه عن أحمد بن ابي دواود، ولازم الشيخ المازري بن يطو بن أبي القاسم (جد الحفناوي لأمه) وبعد كبر هذا الأخير وعجزه تولى محمد الصديق امامة جامع قرية الديس الى أن توفي عام 1306هـ/ 1888م، وقد حرر العلوم العربية على الشيخ محمد بن عبدالرحمان الديسي، وكان له ذهن وقاد، وقريحة في طلب العلم لم تكن لأبناء عصره في بلده .

وللعلم فان الشيخ محمد الصديق متزوج بأخت الحفناوي وهي السيدة فاطمة، لهذا نجد أن العلاقة بين الأستاذ وتلميذه كانت قوية، فقد قرأ عنه دلائل الخيرات، ومطالعة البيضاوي و القسطلاني، والابريز في مناقب سيدي عبدالعزيز الدباغ.

ويروي عنه تلميذه الحفناوي قصة عجيبة فقال: "**كنا ذات يوم بخارج الديس مع جماعة فيها المرحوم إبراهيم بن المسعود وأبوه المسعود بن الفضيل في بيت المغوفل بن عمر لحضور وليمة العقيقة، وبعد تناول الطعام خرجنا وذهب بي الشيخ ناحية، ومشينا بعيدا غربي الجبانة الظهراوية وصلينا المغرب في بقعة بإزائها طيبة، وبعد السلام والدعاء قال لي:ما أحسن هذا المحل للإقبار، ولما توفي وكنت في الجزائر دفنوه في ذلك المحل نفسه** "[1]

[1] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج 2، ص 524.

الشيخ محمد الطيب بن ابي داوود: (ت 1309هـ/1891م) وهو مؤسس زاوية بن ابي داود بزواوة قال عنه الحفناوي أنه كان" **ذا فهم عميق، ونظر دقيق، وتحصيل كثير في الفنون النقلية والعقلية**"[1]

الشيخ محمد بن ابي القاسم الهاملي: (ت 1315هـ/1897م) صاحب زاوية الهامل ومؤسس معهدها الكبير سليل أسرة عريقة في العلم والتقوى من علماء الجزائر في العصر الحديث، لعب دورا في نشر الثقافة العربية الإسلامية بالجزائر، تخرج على يديه طلاب كثيرون من داخل الجزائر وخارجها.

قال عنه تلميذه الحفناوي:" **أنه أفتى بالإقليم الجزائري على مذهب الامام مالك بن أنس (رضي الله عنه) وقصده طلبة العلم، وأخذو عنه وانتفعوا بكلامه، وانتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب ... وفي سنة خمس وستين ومئتين وألف (1265 هـ /1849م) ابتدأ التدريس ببلدة الهامل فأصبحت به زاهرة يانعة وانهالت له الخلق من كل جهة لطلب العلم وحصل به النفع الكثير، وكان يحضر درسه في الفقه نحو ثمانين تلميذا وأكثر ...وابتدأ من التفاسير (تفسير الواحدي) ومن كتب الحديث بشرح العارف بالله سيدي عبد الله بن أبي حمزة**"[2]

توفي الشيخ ابي القاسم الهاملي يوم الأربعاء ثاني محرم من 1897م في بويرة السحاري آيبا من حاضرة الجزائر الى الهامل.

الشيخ حسن بن بريهمات: وهو من ابرز الشخصيات العلمية والادبية والسياسية في الجزائر الحديثة جمع الى جانب تضلعه في العلوم الشرعية والآداب العربية مكانة أساسية متميزة حيث شارك في عدة مجالس تشريعية ومجامع علمية وهيئات سياسية قانونية وهومن شيوخ الحفناوي في المدرسة الشرعية بالعاصمة، حيث كان يزوره من وقت لأخر، كما ان بريهمات يستضيفه في المناسبات الدينية في بيته[3]

[1] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج 2، ص 445.

[2] المصدر نفسه، ص340.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 296.

قال عنه الحفناوي :"**فهو ذو طبع لطيف، وذوق سليم، وهيئة فاخرة، وتواضع واحسان، فهو ذو خبرة واسعة بما يجري في وقته من أحداث، وله علم عجيب بالتاريخ وطبقات الادباء**" [1] وعن منزلته العالية بين أعيان العاصمة :" **فهو من أعيانها، الرجل الوحيد الذي يمثل لك في الجزائر أديبها المترف، وعالمها الحكيم، وموظفها الصالح، وكريمها البشوش**"[2] كما قال عنه :" **لما ساقتني الاقدار الى الجزائر، كان المرحوم أول من ضمني اليه وأطلعني على غثها وسمينها، وقد جئتها طالب علم علمائها وزيارة أهلها، فأغناني عن أحيائها بما عنده في المدرسة الدولية**"[3].

ويذكر تلميذه عبد الرحمان الجيلالي أن:" **شيخنا المنعم المبرور أبو القاسم الحفناوي كان يجل حسن بريهمات غاية الاجلال، ويكبر علمه وسجاياه الكريمة غاية الاكبار والتقدير، فكثيرا ما كان يقص علينا شمائله ومكارم أخلاقه ما هو جدير بأن يحفظ ويدون** "[4]

الشيخ المكي بن عزوز: وهو محمد المكي بن عزوز، ولد بنفطة عام 1854 م وتعلم في الزاوية الرحمانية، التي أنشأها والده ثم انتقل الى جامع الزيتونة، الى ان أصبح من كبار علمائه، ورغم اقامته في تونس الا أنه كان يزور الجزائر كل سنة، ليلقى بها الدروس ويرشد الناس، وبسبب مضايقات الاستعمار رحل الى الاستانة حيث عين مدرسا للحديث والفقه حتى وفاته عام 1915م من آثاره:" قواعد الإسلام"، "الفتوحات الربانية "، "هيئة الناسك"، "ديوان شعري"2

قال فيه تلميذه وخاله الحفناوي:" **من أبطال العلم، وصناديد العمل الصالح وله شهرة طائرة في البر الجزائري والتونسي، وتأليفه تكتب بماء الذهب، ومحاضراته دروس لا يستغنى عنها طالب علم** "[5]

---

[1] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج2 ص113.

[2] المصدر نفسه، ص 113.

[3] نفسه، نفسه، 113.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص309.

[5] أبو القاسم الحفناوي ، المصدر السابق ج2 ، ص 196.

الشيخ محمد القزادري: أيام إقامة الحفناوي بالعاصمة كان مدرسا بالجامع الكبير بالعاصمة وامامه الأول وكان الحفناوي يقول عن شيخه القزادري أنه كان:" **ممن يضرب له المثل في الجزائر بالرزانة والعقل واتباع السلف الصالح ولما توفي أسف عليه الغريب والقريب، لمكارم أخلاقه ولا سيما تلامذته في المدرسة الثعالبية قبل تسميتها هذا الاسم وتجديدها، ومن تلامذته فيه العبد الفقير** "[1]

الشيخ ارنو:R.ARINAUD :وهو أحد المستعربين في نهاية القرن 19 م كان متوليا منصب مدير جريدة المبشر، كما تولى أيضا وظيفة رئيس المترجمين بالإدارة الفرنسية، كان الحفناوي قد لازمه فترة طويلة (12سنة) وتعلم على يده اللغة الفرنسية والعلوم العصرية، وقد اعترف له الحفناوي بهذا الفضل قائلا :"**هو شيخي في العلوم العصرية ومعلمي في فهم اللغة الفرنسوية ومساعدي على طلبها، وبتربيته العقلية والعلمية ارتقيت الى درجة أفتخر بها على أبناء وطني، ونلت منه معارف كثيرة، لأنه . أحسن الله اليه . لا يتكلم الا بحكمة، ولا يسكت الا لها** "[2] وقال أيضا انه علمه أيضا التواضع القلبي والترفع القالبي على أهل الكبرياء و وصفه بالحكيم .

الشيخ علي عبد الرحمان بن محمد المعروف بابن الحفاف (ت 1308 هـ/ 1890م):

قال عنه الحفناوي:" **كان مقرئا مجيدا، عارف بالحديث** "[3]وقد تعلم على يديه خلق كثيرون من بينهم الحفناوي، ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم، وحج فأخذ عن علماء الحجاز، التحق بمعسكر الأمير عبد القادر فأولاه رئاسة ديوان الانشاء بمليانة، ثم ولي الإفتاء بالبليدة حوالي سنة 1248 هـ، ثم افتاء مدينة الجزائر العاصمة، وبها توفي.

الشيخ حميدة بن محمد العمالي :(ت 1290هـ /1873 م) فهو قاضي ومحدث وحافظ من أكابر فقهاء المالكية سمع منه الحفناوي وتعلم عليه الآجرومية، وكانت بينهما صلات

[1] أبو القاسم الحفناوي ، المصدر السابق ج2 ، ص526.

[2]المصدرنفسه ، ص399.

[3] نفسه ، نفسه، ص260.

ود وثيقة ولقاءات متكررة تعرف خلالها الحفناوي على سيرة طائفة من علماء الجزائر المتقدمين والمتأخرين الذين كان العمالي يحفظ سيرتهم 3

هذا بالإضافة الى عدة شيوخ اخرين كالمسعود بن حماني، محمد بن الصالح والشلالي ابن سيدي، وعمه أحمد بن عروس والتومي بن عبد الباقي، وخاله عبد القادر وأبناء الشيخ المازري، ومحمد بن عبد الرحمن وكلهم من اهل الديس أولاد سيدي إبراهيم.

المبحث الخامس: وفاته

أصيب الحفناوي بمرض الفالج (الشلل) في آخر حياته، وعندما عجز الأطباء عن شفائه عاد الى مسقط رأسه بالديس، حيث قضى أيامه الاخيرة صابرا محتسبا بعد تمكن منه المرض الى ان اسلم روحه الى بارئها الجمعة21 ذي الحجة1360 هـ الموافق لـ 10 جانفي 1942 م حسب شهادة تلميذه عبد الرحمان الجيلالي لكن شهادة وفاته الرسمية تذكر أنه: "توفي بدوار أولاد سيدي ابراهيم في 08 جانفي 1942 م " حسب شهادة مستخرجة من البلدية المختلطة ببوسعادة تحت رقم 22 مؤرخة بتاريخ 14 أفريل 1942م[1]. لقد توفي الشيخ الحفناوي عن عمر ناهز التسعين سنة ودفن بمقبرة الديس الظهراوية الى جانب والده واخوته، وقد أوصى بذلك قبل وفاته، وقبره الآن لا يكاد يعرف [2]

[1] انظر الملحق رقم 3.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 304.

خلاصة:

نشأ أبو القاسم الحفناوي في أسرة شريفة ، علمية ، فوالده من علماء عصره في اللغة والادب، ترعرع في بيئة بدوية صحراوية قاسية وفي ظروف صعبة تميزت بالفوضى وعدم الاستقرار السياسي ، وتعرض المنطقة للاحتلال الفرنسي ، فعندما بلغ سن التعلم ، دخل الكتاب وحفظ القرآن الكريم عن الشيخ العلامة محمد بن عبد الرحمان الديسي ، في زاوية الديس وكانت تسمى آنذاك زاوية السلطان سيدي بلقاسم ،نسبة للجد سيدي بلقاسم كما تتلمذ على يدي والده ، وقد تميز بسرعة الحفظ ، بعدها بدأت رحلته في طلب العلم وكانت زاوية طولقة وجهته الأولى ثم انتقل بعدها الى زاوية السعيد بن أبي داوود باقبو ليعود الى مسقط رأسه الديس ومنها التحق بزاوية الهامل وقد تحصل على الاجازة واذن له بممارسة التعليم، ونظرا لشغفه بالكتب انتقل هذه المرة الى العاصمة لأخذ العلم من علمائها والاطلاع على خزائنها، حيث تعرف على نخبة من علمائها ، وتقلد منصب التدريس، رغم أنه ليس خريج المدراس الرسمية الفرنسية ولا من المدرسة الثعالبية ، وانما جلس على حصير الأرض بين يدي شيوخه، وللشيخ الحفناوي الكثير من الصفات والخصائل الحميدة تتلمذ على ايدي خيرة علماء عصره وزمانه، أفنى حياته في خدمة العلم والتعليم الى أن وفاته المنية . رحمة الله عليه .

الفصل الثاني:

أبو القاسم الحفناوي ونشاطاته

المبحث الأول: نشاطه التدريسي

المبحث الثاني: نشاطه الصحفي

المبحث الثالث: لقاؤه مع محمد عبده

المبحث الرابع: نشاطه الثقافي.

تمهيد:

شهدت الجزائر في الربع الأول من القرن العشرين تقدما ملحوظا في المجال الثقافي، تجلى ذلك في بروز نخبة نادرة من رجال الفكر والثقافة، وكان أساس هذه النهضة الحديثة، هو الوعي القومي الذي انتشر بينهم وشعورهم بالانتماء الحضاري للامة العربية، غذى هذا الإحساس عوامل كثيرة مهدت لهذا التغيير الجذري الذي مس المجتمع الجزائري بأكمله، من بينها : سرعة التأثر والتفاعل مع الحركة الفكرية الوافدة من المشرق، وقد ساهم في هذا النشاط الثقافي الكثير من العلماء والمفكرين، الذين اختلفت مشاربهم وأفكارهم، لكن اتفقت ارادتهم على النهوض بالأمة الجزائرية فكريا وعلميا، ومن بين هذه الأقلام الجادة والشخصيات الفذة التي قامت بدور في مجال التدريس والتأليف والمقالة الصحفية، الشيخ أبو القاسم الحفناوي الذي خصصنا له هذا الفصل لنذكر فيه اهم نشاطاته .

المبحث الأول: نشاطه التدريسي:

نظرا لشغف الشيخ أبو القاسم بالكتب، ارتأى أن ينتقل إلى الجزائر العاصمة لأخذ العلم عن علمائها والاطلاع على خزائنها، فحلّ بها سنة 1300هـ/1883م، حيث تعرف على نخبة من علمائها، منهم الشيخ علي بن الحفاف المفتي المالكي والمدرس بالجامع الكبير، الشيخ القزادري والشيخ حسن بريهمات، وقد خلف بينهم ذكرا حسنا، وقد أعجب بثقافته وعلمه وسعة اطلاعه، فاقترحوا عليه أن يكون معلما في مدرسة الشيخ حسن بريهمات، فامتنع الشيخ الحفناوي عن ذلك وقال: "**إنما جئت طالبا للعلم لا معلما**"، لكن الشيوخ ألحّوا عليه، فنزل عند اقتراحهم وتقلد منصب التدريس.

شغل الحفناوي التدريس سنة 1313هـ/1897م بالجامع الكبير حيث قام بتدريس الشريعة الإسلامية والآداب والفقه والتوحيد والنحو والصرف والحديث واللغة والمنطق والفلك والحساب ويشهد على ذلك احدى تلاميذه في هذا الجامع وهو عبد الرحمان الجيلالي[1] رغم انه كان من خريج الزوايا المرابطية الصوفية، ومع ذلك وجد طريقه الى الوظيف

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 298.

الديني والتعليمي الذي كان من المفروض أن يقوم به المفتي نفسه، والى جانب ذلك نلاحظ أنه جمع بين العمل في ادارة "المبشر" والتدريس في المسجد.

لقد تولى الحفناوي التدريس بمدرسة الجزائر التي أصبحت تسمى الثعالبية [1]منذ حوالي 1897 م عند إعادة تنظيم المدارس على اثر إصلاحات 1895 م التي تلتها مراجعة عميقة للسياسة التعليمية من قبل الفرنسين بعد تحقيقات لجنة "جون فيري" 1892م وتقرير كومبس حول التعليم الإسلامي فقد نشط بعض المتعلمين المعروفين بولائهم السياسي من جهة وقدرتهم العلمية من جهة أخرى، ومن الملفت للنظر أن الحفناوي قد استمر في الجمع بين الوظيفتين: التحرير في المبشر والتدريس في الجامع الى عام 1927م حيث توقفت الجريدة عن الصدور عشية الاحتفال بالمئوية، بينما عزل الفرنسيون من الجريدة بعض زملائه أمثال محمد بن مصطفى الخوجة(الكمال) بدعوى التدخل في الشؤون السياسية والتأثر بالصحافة المشرقية .[2]

وكانت تقارير المفتشين الفرنسيين تشيد به وبعلمه وبطريقته في التدريس وفصاحة لسانه كما كان من الذين نالوا أوسمة علمية تشجيعية اعترافا بفضلهم في أداء مهمة التدريس في الجامع والقسم العالي في المدرسة، وعادة ما كانت الاوسمة توصي بها تقارير التفتيش حيث نالها في عهد "شارل جونار" عدد من الأساتذة سيما الذين بدأوا حياتهم في المدرسة الفرنسية.[3]

وقد اتصف مترجمنا بالتواضع والحياء حيث قال عنه تلميذه عبد الرحمان الجيلالي:"**ينيب عنه تلاميذه في الخطابة على المنبر منذ توليه الفتوى الا مرة واحدة " وفي سنة 1314 هـ /1897 م شغر منصب التدريس بالجامع الكبير في العاصمة فتقلده الشيخ**

[1] **المدرسة الثعالبية:** هي مدرسة إسلامية تأسست أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر بجوار زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي سنة 1904 م، صدر مرسوم انشائها من طرف إدارة الاحتلال سنة 1850 م لتكون مدرسة عليا جديدة بالإضافة الى المدرسة العليا القديمة في مدينة الجزائر وتم تدشينها في عهد الحاكم العام" شارل جونار" واعطاها اسم الثعالبية بسبب اهتمامه بالمسلمين وفتح المدارس في وجوههم في اطار مشروع ادماجهم من أساتذتها: عبد القادر المجاوي، محمد بن ابي شنب وعلي عمالي.

[2]شترة خير الدين، المرجع السابق، ص152.

[3]المرجع نفسه، ص153.

بالإضافة الى عمله الإداري، وشرع من حينه في تدريس علوم الشريعة والآداب، فأقرأ الفقه والتوحيد والنحو والصرف والحديث واللغة والمنطق والفلك والحساب، وأخذنا ذلك عنه، وكان وئيدا في القاء الدرس لا يتسرع كثيرا متعمقا في البحث مع كثير من التأمل"[1].

كان أبو القاسم الحفناوي كان الشيخ يدرس خمس مرات أسبوعيا، من منتصف النهار الى الساعة الواحدة، ويحضر اليه عمال الجامع وبعض خواص المسلمين القاطنين بمدينة الجزائر لتوسيع معارفهم الدينية، وكان درسه في الفقه وفقا لسيدي خليل رغم أن ذلك ليس من مهمات الدروس الجديدة، ولعل الجامع الكبير كان استثناء في ذلك لصلته بالعامة ولذلك لم نجد من بين الحضور تلاميذ المدارس الفرنسية[2].

ويهمنا هنا حكم المفتش "ويليام مارسيه" على الشيخ الحفناوي فقد قال عنه: ان له ثقافة واسعة، وفكرا حرا، واسلوبا واضحا، وهو يعطي المستمعين اليه مبادئ العلوم الأوروبية، وأنه ناجح في طريقة تقديمها اليهم دون مصادمتهم، وهم يستفيدون منه، وهذا يعني أن مهمته قد تحققت في نظر الفرنسيين، ومهم جدا أن نورد جزءا من هذا التقرير التفتيشي، لأنه يعطينا جانبا من الطريقة التي كان يتبعها الحفناوي في العملية التعلمية التعليمية سواء مع الخاصة أو مع العامة.[3]

لقد كان الشيخ الحفناوي من العلماء القلائل الذين اشتهروا مطلع القرن العشرين بالخطابة في المساجد الرسمية، وقد أشاد به معاصروه غير أن خطبه لم تصل الينا.

قال عنه تلميذه الجيلالي : "**كان معجبا ومغرما كذلك بما جاء به فطاحل رجال التصوف الإسلامي، وأعيان علمائه من آراء فلسفية وأفكار غريبة عجيبة، فكان يقدمها لنا بكل احترام ويشرحها شرحا دقيقا حسبما يبلغ اليه فهمه ويوكل ما غمض منها الى الله ولاسيما منها آراء ابن عربي في فتوحاته، والدباغ في "الابريز" فقد كان له ذوق ممتاز**

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 298.

[2] عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ المعاصر (1830 ـ 1900) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 232.

[3] حيرالدين شترة، المرجع السابق، ص 154.

وخاص به في فهم كلامهما وشرحه، وهذا يقرب لما حكاه محمد رشيد رضا على الاستاذ الامام محمد عبده فقال : قد أخبرني أن كتاب الفتوحات المكية عنده كتاريخ ابن الاثير، لا يقف فهمه في شيء منه وعلق على كلام الامام هذا بقوله : لان لغوامضها مفتاحا من علمه لا يخفى شيء منها .[1]

أثناء مرحلة التدريس الذي مارسه الشيخ الحفناوي سواء بالجامع الكبير أو بالمدرسة الثعالبية تتلمذ على يديه طلاب كثيرون أصبحوا فيما بعد أئمة ومفتيين وقضاة وعلماء مدرسين[2].

بالإضافة الى التدريس تولى الشيخ الإفتاء على المذهب المالكي في الجامع الكبير بالجزائر العاصمة سنة 1343هـ/1925م بعد وفاة المفتي المالكي الشيخ محمد أرزقي بن ناصر، وقع الإجماع على تعيينه ليتولى الإفتاء وكان هذا المنصب رفيع في نظر الحفناوي[3].

بينما راه معاصروه أنه اهلا له لتبحره في علوم الدين والمامه بعلوم الدنيا، والدليل على ذلك القصيدة التي نشرها عبد الرحمان الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام في جزئه الخامس، والتي قال انها وردت في صحيفة النجاح القسنطينية من القاهرة ونشرتها في عددها الصادر يوم الجمعة 10 جويلية 1925 بعنوان "تهنئة من القاهرة " وهي لحسين بن أحمد البوزيدي أحد علماء الازهر بمصر في قصيدة يقول فيها:

«إن بالغ النّاس في الإطراء أو خطبوا..... فما يفـــي بعـــــــلاك المدح والخطب

ترنو العلى لك من وجد ومن شغف.....فانت فتـــــاها الحـــــــــــاذق الارب

بصوت فيك من الحسنى بـــأربعة .....الحـــزم والعـــزم والانصـــــاف والادب

فلم نجدك طـــــروبا عند معضلة ..... ولم تنل منك أخـــــــــطار و لا ريب

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 298.

[2] حير الدين شترة، المرجع السابق، ص157.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 298.

ولم تزل عـــون مضطر يحيق به .....مستهدفات الأذى والظـــلم والنـــوب

وذا انتصـــاف لـــه من ظالميه بما ..... يـــقضي ذكاؤك والقـــانون والكتـــب

قسطـــاس عدلك في الأشياء معتدل ..... ومـن سني وجـــهك الأقمـــار تكتـب

لو خـــالك البدر يوما أنثـــى خجلا ..... وقـــال مندهشـــا سيحان مـــن يهب

لله درك فردا فـــي شمائلـــــه ..... ذا رقـــة تتهـادى مدحـــه النجب

يهل شخصك في انسان باصرتي .....,... فيستفزني الاعجـــاب والطـــرب

سموت للمجـــد وثابا بفاصلة .....تبـــــــارك الله نبل زانه حسب

سلالة "الغول إبراهيم " من وجدت .....فيـــــــته الكفاءة للافتاء كما يجب

رحب الجناب جمال العلم أجلسه .....علـــى بساط الهـــنا والعز لا النشب [1]

بعد ذلك تولى منصب مفتي المالكية لعمالة الجزائر بعد اغتيال الشيخ محمود كحول سنة 1936 م الى غاية تقاعده سنة 1940 م، وهذه المناصب التي تولاها الشيخ الحفناوي هي في مساجد رسمية تنفق الإدارة على موظفيها بالرواتب وتحت مراقبة مصلحة الشؤون الاهلية بالحكومة العامة وهي الى حد بعيد سياسة تستعملها السلطات الفرنسية للتحكم في الأوضاع ولخدمة مصالحها، وتأثير الموظفين الدينيين محدودا وليس معدوما كما اتجه اليه البعض.[2]

هذا ما جعل الأستاذ سعد الدين بن أبي شنب يقول عنه: "**كان رحمه الله كلفا بالعلوم على مختلف أنواعها من دينية ودنيوية، وكان كاتبا بليغا وشاعرا مجيدا كثير التدقيق**

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص299.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، المرجع السابق ، ص 430.

والتنسيق ذاكرا للتاريخ، باحثا محققا، لازم التدريس فلم ينقطع عنه مع تخطي الثمانين"[1]

المبحث الثاني: نشاطه الصحفي:

عام 1301 هـ / 1884 م كان الحفناوي قد بلغ من العمر اثني وثلاثون (32) سنة، دخل الوظيف وبالضبط العمل الصحفي حيث استدعته الولاية العامة في منزله بالديس لتولى التحرير في جريدة المبشر . [2]

تعد هذه الجريدة التي صدرت بالعاصمة في 1847/09/15 م أول جريدة عربية في المغرب العربي، وثالث جريدة في العالم العربي كله، وهي جريدة استعمارية صدرت في عهد الملك فليب ملك فرنسا، كانت في بداية امرها تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات ذات حجم صغير وتطبع بالطباعة الحجرية وبداية من سنة 1850 صارت تطبع بالطباعة الآلية في حجم كبير وبعدد صفحات أكثر، كما اصبحت أسبوعية، كان يقوم على ادارتها موظفون فرنسيون من الولاية العامة، يساعدهم بعض الجزائريين، بتعريب جل موادها المكتوبة أصلا باللغة الفرنسية لذلك كان اسلوبها ركيكا مهلهل التركيب، ضعيف اللغة، تطغى عليه اللغة العامية، والالفاظ الأجنبية، ويمتلئ بالأخطاء اللغوية نحوا وصرفا مما جعل معانيها في بعض الأحيان غامضة . [3]

وهي صحيفة رسمية تصدر باللغتين العربية والفرنسية كانت موجهة على العموم للجزائريين . بدلا من الشيخ محمد أحمد البدوي، مما دفعه الى تعلم اللغة الفرنسية على أستاذه المستشرق أرنو، رئيس المترجمين بالإدارة، وبقي ملازما له لمدة اثني وأربعين سنة من سنة 1884 الى سنة 1926 أي حتى ادمجت جريدة المبشر مع النشرة الرسمية

من اعلام المقاومة الثقافية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة، ص270

[2] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 49.

[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المجلد الأول المقالة الصحفية الجزائرية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 4.

وصدرت مكانها النشرة الرسمية الجزائرية سنة 1927 وفي هذه السنة توقفت المبشر عن الصدور فتوقف الحفناوي عن العمل الصحفي[1].

هذه الدعوة التي تدعوه للالتحاق بمدينة الجزائر تساءل بعض المؤرخين ومنهم أبو القاسم سعد الله عن طبيعة الدافع الذي كان وراء ذلك، فهو يشكك في كونها عادية ولا تثير أي استغراب " ولا ندري ما الذي جاء به الى العاصمة وكيف كان استقراره بها، وهل سبق له التوظيف في المكاتب العربية في الصحراء ثم أرسلوه منها الى العاصمة زائرا او باحثا عن الكتب القيمة؟" وعلى ما يبدو فان المنهج الصارم الذي اتبعه أبو القاسم سعدالله في التعامل مع الشخصيات هو الذي دفعه للشك في توظيف الشيخ الحفناوي بجريدة المبشر دون سابق معرفة، خاصة في ميدان التحرير الصحفي.[2]

على الجانب الاخر يظهر ان الفترة التي قضاها الحفناوي بمدينة الجزائر وتدريسه بمدرسة الشيخ بريهمات سمح له بالاحتكاك بجملة من العلماء في سلك الوظيف وعلى علاقة مع الإدارة الاستعمارية، خاصة مصلحة شؤن الأهالي، وربما اقترحه احد معارفه من العلماء كما فعل حسن بريهمات لما طلبه للتدريس بالمدرسة، وفي هذا السياق ربما كانت علاقة السيد ارنو مدير صحيفة المبشر قد طلبه بمشورة العلماء المتعاملين معه.

كان عمل الحفناوي في المبشر مركزا على التصحيح وتبسيط مستوى الكتابة لتكون في متناول القراء واضافة ما يراه مفيدا للخط الافتتاحي مما ينقله من كتب التراث الإسلامي بتوجيه من شيخه ارنو، وترجم عدة مقالات من جرائد فرنسية [3]

ومن المواضيع التي كتبها في جريدة المبشر أخبار السينغال، والتجارة والاقتصاد، والعلم والعلماء، وداء الكلب لدى الأطباء العرب، وتركيب الهواء، وصلاحية بعض النباتات

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 5، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. ص143.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص 428.

[3] المرجع نفسه، ص429.

غذاء للإنسان، تركيب الماء، ذكر المغناطيس وخواصه، الحكمة من الكهرباء، ارشاد المتعلم.[1]

وقد استفاد من عمله بجريدة المبشر خبرة واسعة ومعارف كثيرة، فتعرف على اخبار العالم الإسلامي وموقف السلطات منه من خلال ما تنتقيه من اخبار، خاصة في فترة بداية التواجد الفرنسي بتونس واهتمامها بأخبار السودان وحركة المهدي به وتواجد الانجليز في مصر، والتقى وعمل مع المستشرقين والمهتمين بالجزائر والمشرق فعرف نواياهم وماذا يريدون من مختلف الدراسات التي يعدونها، وكذا استيعابه لتقنيات العمل الصحفي من جمع للأخبار وترتيبها وتحريرها.[2]

وعطفا عليه كان الحفناوي يتتبع أيضا ما كانت تكتبه الصحافة العربية في المشرق خصوصا مصر وتونس واستانبول ولبنان، اما الجانب الاخر وهو الترجمة فنعتقد ان الحفناوي لم ينتج فيها الا في وقت لاحق أي بعد ان تعلم الفرنسية وأصبح قادرا على الترجمة منها والتلخيص بها، وقد ظهر ذلك في عدة أعمال نشرها، ويهمنا من هذا كله ان الحفناوي كان بين1883.1897 م صحفيا من نوع خاص، فهو كاتب ومحرر ومصحح وناقد لما ينشر في جريدة المبشر[3].

لوحظ على الحفناوي كصحفي أنه لا يتدخل في المحتوى، فأطلق عليه الزبير سيف الإسلام عبارة "الوطني ضد الوطنية"[4].

كما كتب في جريدة كوكب افريقيا التي تعتبر اول جريدة عربية اشرف على ادارتها جزائري، انطلقت في الصدور يوم 17 ماي 1907 م وكان لسانها عربي خالص، وتصدر يوم الجمعة من كل اسبوع في اربع صفحات، وقد استهل مؤسسوها نشاطهم الصحفي بالتعهد بالعمل على رفع مستوى بني قومهم وتحسين حالتهم المادية والمعنوية، والعمل على التقارب بين العنصريين اللذين يقطنان شمال افريقيا، ولفائدة مصلحتهم المشتركة

[1] الزبير سيف الإسلام، رواد الصحافة الجزائرية، ط 1، مطبعة دار الشعب بالقاهرة، 1981 (ص ص)152-153.

[2] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص163،162.

[3] أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، المرجع السابق، ص 429.

[4] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة، المرجع السابق، ص 157.

دون أن تكون هناك محسوبية، ثم العمل من أجل الحضارة الإنسانية " وقد تأسست هذه الجريدة في عهد حكومة" شارل جونار" وأسندت ادارتها الى زميله محمود كحول[1].

وأغلب ما نشر فيها الحفناوي من مقالات على قلتها كان يغلب عليها الطابع العلمي والتربوي والديني المتمثل في الوعظ والإرشاد بمعنى ان جل كتاباته كانت تنادي بضرورة التعليم وتربية الاخلاق دون الخوض في السياسة[2].

المبحث الثالث: لقاؤه بالشيخ الإمام محمد عبده:

يروي الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي لقاءه بالشيخ محمد عبده لتلميذه الشيخ عبد الرحمن الجيلالي، عندما سأله عن اللقاء به، فأخبره فيما اختصرناه، أنّ الشيخ الحفناوي كان عائدا إلى أرض الوطن من مهمة بفرنسا على متن سفينة، صادف وهو على ظهر الباخرة شيخا وقورا تلوح عليه أنوار المعرفة في مظهر شرقي، منفردا بنفسه في ناحية من الباخرة، فقلت في نفسي؛ هذا رجل مشرقي غريب يقصد الجزائر، فلا بدّ لي أن أقوم بحق الضيافة ... فتقدمت نحوه وسلمت عليه فردّ السلام، فعلمت أنه مسلم، وتحادثت معه في شتى المواضع حديثا عاما، إلى أن خضنا في نشأة الكون العجيب وما اشتمل عليه من معجزات.[3]

وفي أثناء الحديث، سقت الآية الكريمة "**أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما**"[4]، وسألت صاحبي عن فهمه لهذه الآية الشريفة، فاندفع يتكلم عنها من نواح شتى .. إلى أن رأيته وضع كفه على أختها فضمّهما إلى بعضهما، ثم قال: كانتا هكذا، فصارتا هكذا، فقلت في نفسي؛ لعله محمد عبده، وقد كنا قرأنا في الجرائد أن الأستاذ الإمام هو عازم على زيارة الجزائر وتونس في هذا الصيف من 1903م، فقلت له: **ألستم فلان؟** فقال: **نعم**، فحصل التعارف بيننا على مائدة القرآن، وحينما اقتربنا من

[1] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص165.

[2] المرجع نفسه، ص166.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 301.

[4] الآية 30 سورة الانبياء

الساحل وحان النزول من الباخرة اتفقنا على كتم هذا اللقاء، خشية مضايقة السلطة الحاكمة بالجزائر بسبب هذا الاتصال الذي وقع بينه وبين الامام [1]

غير أن أبو القاسم سعدالله ينفي صفة العفوية على اللقاء ويربطه بالجوسسة، حيث يذكر أن الحفناوي كان مكلفا من قبل الإدارة الفرنسية للتجسس على محمد عبده وما سفره الى فرنسا الا لهذا السبب.[2]

على النقيض من ذلك فان خيرالدين شترة تناول هذا الموضوع بإسهاب، ورجح ما ذكره عبد الرحمان الجيلالي الذي يؤكد عفوية اللقاء خصوصا ان الحفناوي لم يحضر مجالس محمد عبده، فلو كان جاسوسا لواصل حضوره لمجالس الشيخ وكتب التقارير عنه، وحسب الرسالة التي وجهها الحفناوي لاحد اقاربه وهو في فرنسا تبين ان الحفناوي كان في زيارة خاصة (علمية . إدارية) بفرنسا برمجت قبل زيارة محمد عبده للجزائر بعدة اشهر، جميع هذه الاثباتات تثبت عفوية اللقاء بين الرجلين.

في حين زملاء الحفناوي في جريدة المبشر حضروا مجالس الشيخ محمد عبده وتحاوروا معه ونفس الامر ينطبق على الكثير من العلماء التابعين للوظيف الرسمي من أمثال الشيخ مصطفى مضربة المدرس والامام الخطيب بجامع سفير ورئيس تحرير جريدة المبشر فيما بعد، والشيخ عبد الحليم بن سماية أستاذ بالمدرسة الثعالبية، ومحمد بن شنب والمولود بن الموهوب وعبد القادر المجاوي والسعيد بن زكري، كل هؤلاء وغيرهم لم يخافوا من غضب الإدارة عليهم الا الشيخ الحفناوي الذي ابدا ذلك.[3]

المبحث الرابع: نشاطه الثقافي:

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 302.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، المرجع السابق، ص433.

[3] خميسي سعدي، المرجع السابق، ص270.

ساهم الشيخ الحفناوي في النهضة الجزائرية في مطلع القرن العشرين، وكان من مظاهرها انتعاش الصحافة العربية وتأسيس النوادي الثقافية والجمعيات المدنية ذات الطابع الاجتماعي والديني، ومن بينها الجمعية الرشيدية التي كان الحفناوي مشاركا في أغلب نشاطاتها بإلقاء المحاضرات وتنشيط الندوات ومنها مشاركته في ندوة نظمتها الجمعية عام 1907 م بمحاضرة القاها باللغة العربية عنوانها فرنسا:الحرية وتفوق اللغة الفرنسية" الى جانب بن بريهمات وابن التهامي وعبد الحليم بن سماية وابن زكري وعبدالقادر المجاوي ومحمد بن رحال[1].

كما ساهم الحفناوي ايضا من خلال نشاطاته الثقافية المكثفة في الجمعيات والنوادي في يقظة الجزائر خلال هذه الفترة، وهذا بالتركيز على التعليم والتقدم والتحرر من أجل تطوير المجتمع الجزائري وجعله مجتمعا حديثا ومتنورا بدل بقائه مجتمعا قديما وتقليديا وهذا من خلال المساهمة في تأليف موسوعة تراجم شخصية في جزأين تناول فيها مشاهير الجزائر اللذين ساهموا في الحياة الثقافية والدينية والسياسية لبلادهم[2].

ومن جهوده الثقافية الأخرى كالتأليف فقد كان الحفناوي مؤلفا بارزا وكاتبا لامعا وصحفيا نشيطا، وشاعرا مجيدا، ومؤرخا محققا، أمضى قرابة نصف قرن محررا في جريدة المبشر.

فكان ينشر ما تجود به قريحته من مقالات اقتصادية واجتماعية وسياسية وعلمية يستقي موضوعاتها من ثقافته الغزيرة ومطالعاته المستديمة، ومما يزوده به الموظفون الفرنسيون من الكتب العلمية التي يجتهد في ترجمتها، ويختار منها ما يناسب الذهنية الجزائرية[3].

إضافة لما سبق فقد شارك الحفناوي في اللجنة التي شكلها "موريس فيوليت" لما تولى هذا الأخير الحكومة العامة خلال العشرينيات، وضمت اللجنة أصحاب الإدارة والقانون الفرنسي، بالإضافة الى بعض القضاة والعلماء المسلمين الرسميين وكان الحفناوي من

1 أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900.1930)، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1992، ص140.

[2]خير الدين شترة، المرجع السابق ص166.

[3] المرجع نفسه، ص168.

بينهم وأسست هذه اللجنة كمحاولة لتدوين المعاملات في الفقه الإسلامي، وسارت شوطا بعيدا في عملها لكنها فشلت في الأخير، وترك موضوع تدوين الفقه.[1]

كما كان عضوا في جمعية أوقاف الحرمين الشريفين [2]الى جانب ذلك كان الحفناوي عضوا في الجمعية الدينية الإسلامية بالجزائر العاصمة وهذا حسب ما ورد في جريدة الشهاب: "اجتمع يوم الاحد الفارط الواقع في 14 فيفري1926م الجاري بالمسجد الأعظم (الجامع الكبير) بالجزائر أعضاء الجمعية الدينية الإسلامية ومشتركوها لانتخاب نصف أعضاء المجلس الإداري ... استقر الرأي على السادة الاتية أسمائهم وهم: الشيخ الحفناوي مفتي المالكية، محمد بوقندورة مفتي الحنفية ..."[3].

كما قدم الحفناوي المساعدة للكثير من الفرنسيين في أبحاثهم ودراساتهم سواء بجمع المعلومات والوثائق أو الترجمة لهم، كمساعدته لـ "ارنو" على ترجمة (فن التصوف)

من كتاب سعود المطالع لعبد الهادي الأبياري وعمل على نقله الى اللغة الفرنسية، وصدر هذا البحث منشورا باللغتين العربية والفرنسية سنة 1889 م[4] وهذا ما أكده تلميذه عبد الرحمان الجيلالي حين قال:" **كان شيخنا يساعده . أي آرنو . على شرح النصوص الصوفية التي جاء بها المؤلف، وقد صدر منشورا باللغتين العربية والفرنسية في مطبعة فونتانة [5]عام 1305 هـ /1889م** "[6].

---

[1] احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص427.

[2] خيرالدين شترة، المرجع السابق، ص174.

[3]الجمعية الدينية الإسلامية بعاصمة الجزائر وانتخابها السنوي، الشهاب ع15، مج 1، ط1، دار الغرب الإسلامي

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 297.

[5]**مطبعة فونتانة:** تأسست في العاصمة سنة 1895 م من طرف الفرنسي بيير فونتانة، ساهمت في طبع العديد من الكتب ومؤلفات لرجال الإصلاح والمثقفين الجزائريين، وبلغ عدد الكتب المطبوعة فيها خلال الفترة الممتدة ما بين (1895 . 1912) م أكثر من ثلاثين كتابا باللغتين العربية والفرنسية ومنها كتاب الشيخ الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف.

[6]عبد الرحمان لجيلالي، المصدر السابق، ص 297.

كما قام الحفناوي بتقديم جهد كبير في تقديم المعلومات التاريخية والدينية "لديبون وكوبولاني "أثناء تأليف كتابهما عن الطرق الصوفية،[1] فقد ساعدهما في ترجماتهما للمصطلحات الصوفية، وهو الوحيد الذي نوها به وبمساعدته في مقدمة كتابهما، حيث قالا: " **ان الشيخ الحفناوي قد وضع نفسه تحت تصرفهما أثناء تأليف كتابهما الضخم (الطرق الدينية الإسلامية)، وأنه صحح بمعارفه الغزيرة ترجماتهما في موضوع الطرق الصوفية** " حيث وصفاه بالخوجة المحرر في المبشر[2].

ومن الذين أعانهم الحفناوي أيضا في الترجمة والتصحيح المستشرق "دومنيك لوسياني" الذي سهر معه على نشر مجموعة مجموعة من الاعمال في شكل ترجمات سواء من العربية أو البربرية المكتوبة بالحروف العربية، وقد اعانه الحفناوي في تحقيق وترجمة كتابين هما "السلم المرونق في المنطق" و"الدرة البيضاء في الفرائض" وكلاهما لعبد الرحمان الأخضر، كما ترجم معه "الرحبية في الميراث" لعبدالرحمان المنشتوري كما ساهم الحفناوي في تأليف الكتاب الضخم "مرابطون واخوان" للمستشرق "لويس رين" وهو دراسة حول الطرق الصوفية في الجزائر[3].

كما نوه بمساهماته المترجم العسكري روزيتي (Rosyté) الذي أعاد نشر وترجمة كتاب قدور بن رويلة المعنون بـ " وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب سنة 1886 م

وكانت اول ترجمة له من طرف نفس المترجم سنة 1843 م[4]

كما كان يمارس التعليم في الجامع الكبير بالعاصمة للطلبة ولعامة الناس، وحسب عبد الرحمان الجيلالي فقد كان يحب هذه المهنة، ويبذل قصارى جهده ليوصل المعلومات

[1] أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 . 1954)، ج 6، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1998، ص171.

[2] خير الدين شترة، من أعلام المقاومة الثقافية في الجزائر "أبو القاسم الحفناوي أنموذجا، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، العدد 18، سبتمبر 2015 ، ص 288.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 298.

[4] سعدي خميسي، المرجع السابق، ص272.

واضحة دقيقة الى أذهان طلبته[1]كما أشار الى اعجابه الكبير بالمصنفات الصوفية وأصحابها: "**فكان يقدمها لنا بكل احترام ويشرحها شرحا دقيقا حسبما يبلغ اليه فهمه ويوكل ما غمض منها الى الله، ولا سيما منها آراء ابن عربي في فتوحاته والدباغ في الابريز، فقد كان له ذوق ممتاز وخاص به في فهم كلامهما وشرحه**"[2]

إضافة الى كل هذا النشاط العلمي والثقافي الزاخر بالإنتاج والحيوية، فقد بذل الشيخ الحفناوي جهدا ثقافيا آخر لم يشر اليه بعض من اهتم بالبحث في سيرته، وهو اجتهاده في جمع المخطوطات وقراءتها، وفحص محتوياتها والتأكد من المادة العلمية التي تضمنتها، وحفظ ما وجد فيها من ثروة تاريخية وأدبية تجلت بشكل جلي في سفره "تعريف الخلف برجال السلف " وعلى ما قيل لي: فان الحفناوي كان يمتلك مكتبة ثرية بالكتب المتنوعة في شتى التخصصات.[3]

والمعروف عن الحفناوي أنه كانت له مساهمات كثيرة مع الفرنسيين في المجالات العلمية، كتقديم الوثائق أو التعاون على ترجمتها والاشتراك في تقديم معلومات عن قبيلة أو شخصية علمية قديمة[4].

المبحث الخامس: نشاطه الاجتماعي:

كان الشيخ الحفناوي من الأعضاء النشطين في نادي الرشيدية الذي أسس سنة 1893م بالعاصمة التي نظمت عدة أنشطة ذات بعد ديني (كإحياء المناسبات الدينية...) ومنها ذات بعد اجتماعي (كمعالجة بعض القضايا الاجتماعية والاهتمام بشؤون العامة أو اصدار نشرات ومطويات تهتم بالبيئة أو الصحة العامة...)[5].

[1]عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 298.

[2]المصدر نفسه، ص 298.

[3] نفسه ، نفسه، ص 302.

[4]خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 169.

[5]المرجع نفسه، ص 172.

والى جانب الجمعية الرشيدية، أنشئت عام 1908 م الجمعية التوفيقية وانظم اليها الكثير من المثقفين من بينهم بن حبيلس، وصوالح، وبن التهامي ... كما أنشئت أيضا متزامنة معها ودادية العلوم الجديدة ونادي التقدم، ونادي الشباب الجزائري، وجمعية الهلال، ونادي صالح باي ... وكل هذه النوادي والجمعيات والمراكز الثقافية التي نشط في بعضها الشيخ الحفناوي ساهمت مساهمة فعالة في دفع عجلة النهضة و اليقظة الجزائرية الى الامام، وان برنامج نشاطاتها وعناوين محاضراتها كافية لتلقي الأضواء على تلك المساهمة، وعلى معرفة الوضع الثقافي الذي كانت تعيشه الجزائر يوم أن عرفت المحاولات الأولى لإنشاء صحافة عربية في الجزائر[1].

فالشيخ الحفناوي من خلال مساهمته الفعالة في هذه الجمعيات والنوادي خصوصا منها الرشيدية وجمعية أوقاف الحرمين الشريفين كان ينشد نشر التعليم والمساعدة على تحرير الشعب الجزائري من الجهل والامية من خلال تنظيم دروس في التعليم العام والمهني (التعليم المسجدي) وعقد محاضرات علمية وأدبية وخلق جمعيات خيرية والدعوة الى العمل على محاربة الآفات الاجتماعية ونشر ثقافة السلم والتعاون ومعالجة الامراض اللاأخلاقية، ومساعدة الجزائريين على ابراز مواهبهم الأدبية والعلمية وكان ذلك بشكل تطوعي منه[2].

بالإضافة الى كل هذه النشاطات فقد كان الحفناوي أيضا عضوا نشيطا في جمعية أوقاف الحرمين الشريفين التي أنشأت خلال السنوات الأولى من بداية عهد السلطان المولى يوسف (1912.1927) وكان من أهدافها البحث جميع الأوقاف والاحباس التي تبرع بها أولو البر باسم الحرمين (بتونس، الجزائر ومراكش) إضافة الى النظر في سفر الحجاج الى أداء فريضة الحج، وتحديد هذا السفر ذهابا وإيابا والجهات التي يمر بها وتعيين طريقه من زيارة المدينة وما يتبع ذلك[3].

[1] أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص139.

[2] خيرالدين شترة، المرجع السابق، ص 173.

[3] المرجع نفسه، ص 174.

ومن الأنشطة ذات البعد الاجتماعي والثقافي والديني والتي كان الشيخ الحفناوي من روادها هو عضويته للجمعية الدينية الإسلامية بالجزائر العاصمة، حيث جاء في الشهاب المؤرخة في 1926/02/18 م[1]

كما كان عضوا مؤسسا للجنة المكلفة بجمع التبرعات التطوعية، وهذه ظهرت بأمر من وزير المالية الفرنسي الذي كان يعمل على ابعاد الفرنك الفرنسي من الازمة المالية التي بدأت تظهر معالمها في منتصف عشرينيات القرن العشرين، وهذه اللجنة كانت مكلفة بتحسيس وجمع المساعدات التطوعية والارادية الهادفة التي تعزيز مكانة الفرنك الفرنسي[2].

والمشاركة في فعاليات اليوم السنوي للمساكين الذي تشرف عليه مصلحة الشؤون الاهلية بالحكومة العامة للجزائر والذي جرت العادة ان تتقدمه عقيلة الحاكم العام بالجزائر ويتم على مستوى مسجدي سيدي عبد الرحمن وسيد امحمد ببلكور، اذ يعد الكسكس باللحم ويوزع على الفقراء وتلقى فيه خطب من طرف الرسميين، ويهتف الحضور "تحيا فرنسا"[3].

[1] خيرالدين شترة، المرجع السابق، ص 177.

[2] سعدي خميسي، المرجع السابق، ص269.

[3] المرجع نفسه، ص269.

خلاصة:

من خلال ما سبق نستنتج ان الشيخ أبا القاسم الحفناوي يعتبر من ابرز وجوه النهضة الثقافية التي عرفتها الجزائر مع مطلع القرن العشرين، فهذا الرجل وصل من العمر عتيا، حيث مارس بداية مشواره العملي مهنة الأنبياء والرسل وعرض عليه الإفتاء فقبله على مضض وجادت قريحته في مجال المقالات الصحفية سواء نقلا، او ترجمة، او تعليقا ...الخ وتعلم اللغة الفرنسية في وقت وجيز حتى يساير علوم عصره وله العديد من النشاطات الثقافية والاجتماعية وقد شهد له العدو قبل الصديق فقد كان شاعرا ومفتيا وصحفيا ومدرسا وذا مركز لدى الإدارة الفرنسية خصوصا في عهد شارل جونار الذي مدحه في عدة ابيات جادت بها قريحته الشعرية هذه العلاقة التي جلبت العديد من الشكوك خصوصا خلال زيارة محمد عبده للجزائر صائفة 1903 م ولازلت خباياها مجهولة الى يوم الدين هذا، رغم ان الشيخ الحفناوي لم ينكر الالتقاء بالشيخ محمد عبده، ولكن من قبيل الصدفة، ورغم ما وصل اليه من علم ومركز الا انه بقي مجهولا حاله حال العديد من علمائنا الذين وقعوا في أغوار النسيان .

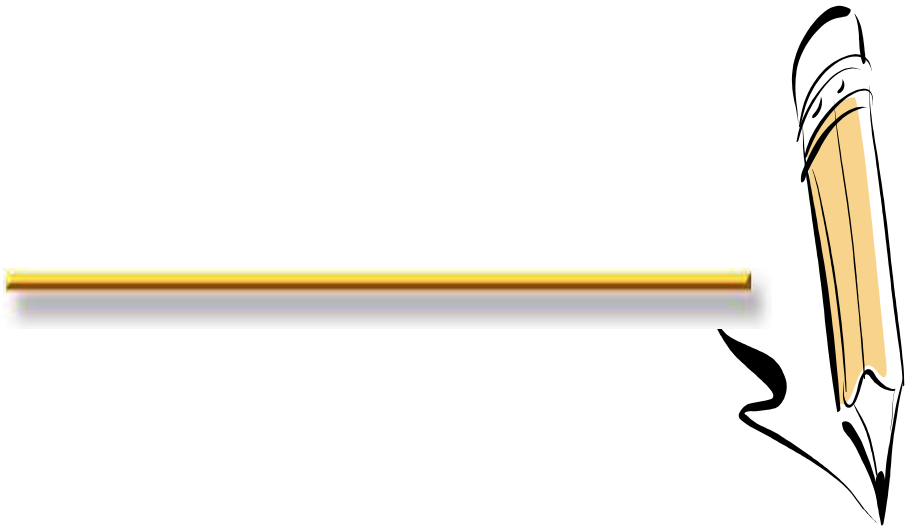

الفصل الثالث:

آثار الشيخ أبو القاسم الحفناوي

المبحث الأول : مقالاته في جريدة المبشر

المبحث الثاني : مؤلفاته

المبحث الثالث : كتابه تعريف الخلف برجال السلف (الجزء الأول)

المبحث الرابع : كتابه تعريف الخلف برجال السلف(الجزء الثاني)

تمهيد:

ان شخصية الحفناوي التي تميزت بمستوى معرفي وعلمي واتقانه اللغة الفرنسية التي كانت لغة العلوم آنذاك، فتحت له الابواب لنقل كثير من البحوث العلمية وعمله في مجال الصحافة واحتكاكه المستمر بالكتاب والادباء والصحفيين جعلته يدخل ميدان الكتابة والتأليف اضافة الى رغبته الذاتية، فالحفناوي كان كثير الاطلاع واسع الحفظ، شغوفا بالتأليف والتدوين، وزاد رصيده الفكري باندماجه في المحيط الثقافي الفرنسي سواء في الجزائر أو في فرنسا، فكانت النتيجة جملة من المؤلفات التي اجتهد في انتاجها تمثلت في العديد من المؤلفات سنذكرها في هذا الفصل.

المبحث الأول: مقالاته في جريدة المبشر

ألف الحفناوي رسائل أراد منها لفت انظار مواطنيه الى منافع بعض الاكتشافات العالم الغربي الحديث، ولا شك أنه اقتبس مضمون تلك الرسائل من كتب فرنسية كان يترجمها له موظفو الولاية العامة ترجمة حرفية فألبسها الحفناوي ثوبا عربيا.

كتب الحفناوي مقالا مطولا غطى ثلاث أرباع الصحيفة (جريدة المبشر)، وقد علق على كتاب ظهر في تلك الأيام لأحد المثقفين الجزائريين باللسانين العربي والفرنسي، وهو السيد أبو القاسم بن سديرة الذي كان مدرسا بالمدرسة العليا للآداب، اذ مدح الحفناوي صاحب هذا الكتاب وقد استعمل أسلوب السجع في تحريره، وقد كان بن سديرة من العلماء المتعاونين المستسلمين للإدارة الفرنسية ومن الذين أثرت فيهم الأفكار الغربية، فصاروا ينظرون الى ما هو موجود في بلادهم نظرة استحقار، ويمجدون كل شيء ناتج عن الحضارة الفرنسية، فقد كانوا متعاونين مع الإدارة الفرنسية ومعجبين بثقافة وحضارة الغرب وتقاليدها [1] .

فقد نشر العديد من المقالات في جريدة المبشر أراد بها تثقيف الجزائريين ومنها "صلاحية عدة نباتات قوتا للإنسان "و"تركيب الهواء" و"ذكر المغناطيس وخواصه" و"الحكمة بأنوارها في الكهرباء وأسرارها " ونشر أيضا مقال سنة 1887 م بعنوان "ارشاد المتعلم " يصور فيه الحفناوي حالة اللغة العربية بالجزائر ويقترح تبسيطها حتى يتسنى للجزائريين والأجانب

[1] الزبير سيف الإسلام، رواد الصحافة، المرجع السابق، ص 158 . 160

تعلمها ويأمل في الأخير أن تكون متساوية مع الفرنسية، ولعل هذا اشعار بالخطر الذي يهددها[1].

كتب الحفناوي عن داء الكلب فكتب مقدمة لعرض حال قدمه احد العلماء في باريس مادحا الطبيب باستور الذي ذاع صيته آنذاك لاكتشافه دواء لمعالجة داء الكلب، وفي مقدمة كلمته شرح الحفناوي الخدمات التي قدمها هذا الطبيب للإنسان فيقول :"**مما يقر العيون ويشرح الصدور اكتشاف السيد باستور على كيفية معالجة داء الكلب حتى غدا بين الانام أشهر من الشهاب، حيث أبدى لذوي الدنيا ما كان وراء حجب لم يسمع لإزالتها، وبقيت منسدلة دونه الى أن قدر المتعالي للأنعام بإظهاره على يدي هذا العالم المحظي الملاحظ الآن من جهات الدنيا بأسرها السيد باستور...فهنا نحن اليوم نفيد قراء صحيفتنا بما تحصل من أعماله حسب ما تبين من عرض حال أصدره حزب علماء فرنسا، وتلي على جمعية العلوم يوم 24 جانفي 1887 م**" [2]

وبالمقابل بين دور الأطباء العرب فكتب مقالا آخر بعنوان: "**شأن الكلب لدى أطباء العرب**"، رد فيه عن اتهامات المغرضين ضد العرب والمسلمين واتهامهم بالعجز وبعدم القدرة حيث قال:"**ونحن نقول ان هذه الظنون ليست من الحق والصواب بشيء ألم يكن في صدر الإسلام أئمة جاؤوا من وراء الغاية في الصناعة المذكورة وعلمها، باهت بهم السنون الهجرية سائر التواريخ فبرز من تلك الأزمنة الى الآن علماؤهم من المتفحلين المتبحرين في كافة العلوم ...**" [3] ولم يقتنع بهذا الرد فقدم الدليل فقال:"**انه قد روي عنه في الطب معناه (يقصد داء الكلب) ان علامة الكلب احمرار العينين وارتخاء اللسان ....، وسيلان اللعاب بين الشاربين، وتنكيس الرأس وانكسار الاذنين، ...والسعي الدائم والهرولة...وقلة النبح ...والخوف من الماء...**"[4].

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 50.

[2] الزبيرسيف الإسلام، رواد الصحافة، المرجع السابق، ص 165.

[3] المرجع نفسه، ص 166.

[4] الزبير سيف الإسلام، المرجع السابق، نقلا عن جريدة المبشر لشهر مارس آذار 1887. ص 155

كما كتب مقال عن "تركيب الهواء " وقال فيه: "**قد أسلفنا ذكر صنفين من الهواء وفرقن بينهما بقولنا أن أحدهما ما يقع فيه احتراق الحطب، وثانيهما ما لا يحترق فيه الحطب فرأينا الآن أنه يمكن تعريف كل منهما بزيادة قيد الاخر...**"[1]

جريدة le temp آنذاك، ومن المقالات التي نقلها عن هذه الأخيرة مقالا بتاريخ 1887م عن تجارة القوافل المتجهة الى القورارة ضمن موضوعات تتعلق بقوافل الصحراء أثناء اهتمامات الفرنسين بالتوغل نحو الجنوب وغيرها من المقالات في الادب والاجتماع، وبحوث علمية كثيرة صدرت بجريدتي المبشر وكوكب افريقيا.[2]

كما كتب في عدد 21 جانفي 1888م مقدمة مقال بعث به قائد عسكري فرنسي من بلاد السنغال وترجم المقال بالولاية العامة ترجمة حرفية وقدم للحفناوي لكي يلبسه ثوبا عربيا بأسلوب جميل وقال في مقدمته: "**ريثما كنا أمس آخذين في الإعلان بالأخبار الواردة الينا من "كان" اذا بباخرة سينغال أتتنا برسالة بسيطة المقال طويلة الاذيال، بطبيها سفر الزورق المدعو "نيجر" الى "تمبوكتو" ولم يساعدنا الحال الآن على ادراجها برمتها لضيق المجال مع أنها نافعة مفيدة، لكن تحرينا منها الاجدى ذكرا وحررناه**" [3]

كما كتب الحفناوي في الاقتصاد والتجارة، فكتب في العدد 22 جانفي 1888م من جريدة المبشر عن تربية الغنم والرسائل الناجعة للمحافظة عليها من أخطار الطبيعة وقال في مقاله: "**الأقطار الصحراوية كصحن الدار والجهات التالية (التلية) كبيت مغلوق لا يتفقان حالا من جانب الاستقرار، فالغنم تحتاج الأراضي المشروحة المتسعة الفضاء أينما ينمو الحشيش الرقيق المغذي ...تنتقل اليه** ".[4]

كما أعاد الحفناوي صياغة تقرير كان قد بعث قنصل فرنسا في الدرنة لحكومته وكان هذا التقرير يشتمل صادرات وواردات التجارة الغربية مع الدولة العثمانية، ونشر هذا التقرير في حلقات متسلسلة.

---

[1] الزبيرسيف الإسلام، رواد الصحافة، المرجع السابق، ص 168.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، المرجع السابق، ص 431.

[3] الزبير سيف الإسلام، رواد الصحافة، المرجع السابق، ص 160.

[4] المرجع نفسه، ص 163.

وبهذه المقدمة يفيدنا الحفناوي أنه كان يتصرف في تلخيص المواضيع كما يشاء، فيأخذ منها الاجدى نفعا حسب اعتقاده، ويلخص الاخبار التي ترد على الجريدة، وكذلك المقالات العلمية الطويلة.

المبحث الثاني: مؤلفاته

أما في مجال التأليف، ألف الحفناوي ثلاث رسائل أو ترجمها بالأصح، وهي ذات طابع علمي نشرتها مطبعة فونتانة بالجزائر[1] وهي "رفع المحل في تربية النحل " وهو في الأصل كاتب ألفه الطبيب "رايسير" عام 1894 م بعنوان "تربية النحل" لأنه موجه كما ذكر الحفناوي لتعليم المسلمين كيفية لتربية النحل، كما ترجم أيضا رسالة بعنوان "الخبر المنتشر في صحة البشر" وهو في الأصل كتاب للدكتور "دركل" في تدبير الصحة، وقد طبع هذا الكتاب سنة 1908م[2]، وورد في مقدمته :" **لا يكفي للمواطن أن يعالج نفسه عند أطباء الذين أنعمت عليهم الحكومة بهم على جميع رعاياها المسلمين كما، وانما ينبغي له أن يشتغل هو بنفسه بأخذ الاحتياطات التي تحفظ صحته وتدفع عنه الامراض الشائعة** " وقد قسم هذا الكتاب الى ثلاثة أبواب وكل باب خصص لمرض من الامراض [3]وقد نشرته الإدارة الفرنسية في عهد" شارل جونار" بهدف تعميم ودعم أعمال تأليفه تبدو بريئة لعلاقتها بحفظ الصحة على العموم[4].

أما الرسالة الثالثة فهي بعنوان:" القول الصحيح في منافع التلقيح" ويبدو انه يتعلق بالتلقيح ضد بعض الامراض المعدية وترغيب الجزائريين في ذلك دون حرج ديني أو صحي،

وقد قامت الإدارة الفرنسية في الجزائر بنشره أيضا.

ويذكر عبد الرحمان الجيلالي ان للحفناوي كتب غير مطبوعة مثل "المستطاب في أقسام الخطاب" و "غوص الفكر في حروف المعاني"، وله رجز مشروح بقلمه أسماه "صوغ الدرر على غوص الفكر"، كما نظم أرجوزة أخرى في جغرافية ابن خلدون وبحثه حول الأقاليم السبعة[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، المرجع السابق، ص257.

[2] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 130.

[3] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 52.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، المرجع السابق، ص257.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 303.

كما ذكر لنا أحد المهتمين بتاريخ المنطقة أن الحفناوي في أواخر أيامه شرع في تقديم اختصار كتاب الاستقصاء لتاريخ المغرب الأقصى الجزء الأول لمؤلفه السلاوي، لكنه كتب ثلاثة عشر(13) صفحة وادركته المنية[1].

كما أضاف الحفناوي الى رصيده التأليفي عددا كبيرا من المقطوعات الشعرية التي نظمها في مناسبات وأغراض مختلفة وأغلبها مفقودة كونه كان يقول الشعر بحسب المناسبة التي وافقته، ومنها ما كان يدبج بها رسائله، وبما أن الشيخ لم يكن يملك ثقافة أرشفة تراثه النثري والشعري وحفظه فقد ضاعت في أغلبها على أرجح الروايات[2] وحسب رواية عيسى صديقي فان الشيخ الحفناوي كان ينظم الشعر ارتجالا، فقد ألف قصيدة من ثلاثة وثلاثين يبتا حول القطار بمجرد رؤيته اول مرة.[3]

وما تركه لنا قصيدة رجزية طويلة قيل أنها من ألف بيت تقريبا **!!** هدف من خلالها تعليم اللغة الفرنسية للناشئة، وكان الشيخ لذكائه قد تعلم الفرنسية فصار يتكلم بها مع الفرنسيين، ويناقش علمائهم فيفحمهم بواسع علمه وقوة حجته، وقد ألف بالعربية ألفية في الكلمات الجارية من الفرنسية على الألسن، منها هذا البيت الذي يدل على اقتدار الشيخ على النظم، وعلى روح الفكاهة ، وميله الى الدعابة قال :وان تحييني بصبح قل : (بونجور) وللطريق (أشما) و للحديد (فير)...[4]

المبحث الثالث: كتابه تعريف الخلف برجال السلف (الجزء الأول)

ويبقى العمل الأكثر جدية وجدوى والذي انعكس فيه جهد الحفناوي حقا وقدم به خدمة للوطن، والذي حاول فيه ابراز المساهمة الجيدة لعلماء الجزائر ومثقفيها وبعض زملائهم في المغرب العربي ممن كانت مساهمتهم الثقافية في أمتهم، وتجسد ذلك في (اربع مئة وسبع عشرة شخصية) عرف بها الحفناوي في كتاب جاء في مقدمته:" **الحمد لله على نواله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله. أما بعد فالظاهر أن القطر الجزائري قد اجتهد قديما في طلب العلم بجميع أسبابه، وأتاه من سائر ابوابه، ووقف على معقوله**

[1]خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 188.

[2] خير الدين شترة، من اعلام المقاومة الثقافية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة ،ص284.

[3]عيسى صديقي، المرجع السابق.

[4]خير الدين شترة، المرجع السابق، ص288.

ومنقوله، فتمكن من أصوله وفصوله، وكان لعلوم وقته جامعا، ولرايتها رافعا مثل أخويه المغربين الأقصى والادنى فظهر في الأقاليم بدره، واشتهر في التاريخ قدره، بعلماء بنوا تآليفهم على اركان التحقيق وحصنوها بأسرار التدقيق، فكانوا في عصرهم نجوم اهتداء، وايمة اقتداء ...فلهجت بذكرهم أقلامه على ألسنة خلقه "

انها مقدمة العمل الموسوعي: **كتاب تعريف الخلف برجال السلف**

- **محتوى الكتاب:**

لقد اشتهر العلماء المسلمون بكتابة التراجم حتى برعوا فيها دون غيرهم بشهادة الباحثين الأجانب، وكانوا يعدون هذا الفرع من المعرفة في باب التاريخ، رغم أن العناية بالتراجم أو بالرجال كما كانوا يعبرون، انطلقت من العناية بأهل الحديث ومعرفة الصادق من السفيه، وباب التراجم باب واسع في حد ذاته اذ تناوله الكتاب من حيث الاختصاص كالفقهاء والقضاة والشعراء...الخ، اومن حيث الزمان فيذكرون رجال قرن معين ...الخ، وقد يتناولون الاعيان عبر العصور، او علماء قطر بعينه ...الخ. فالتراجم قد تكون أيضا شاملة للزمان والمكان.[1]

ويبدو أن كتاب الحفناوي في الترجمة هي طريقة الكتب الاقدمين بلا شك، فهي عبارة عن سرد مع وصف لحياة المترجم له، يعمد فيها كثيرا الى السجع الممل أحيانا، مما يجعل طريقته بعيدة عن المنهج العلمي للبحث التاريخي، فهو يأخذ الاخبار من سابقيه، وينقل تارة حرفيا ويقتبس منها أخرى دون نقد أو تعليق، أغلب التراجم التي جاء بها كانت منقولة نقلا حرفيا.[2]

ويمكن القول أنه ذهب مذهب بعض كتاب السير الاولين الذين كانوا يركزون اهتمامهم على نقل الاخبار فقط، وعليه لم يراع قواعد البحث الحديثة والاغراض التاريخية في عصرنا

كما حرص الحفناوي على ذكر مصادره حرصا شديدا، وهو شيء أساسي في كتابة التراجم، وكان يرى أن صحة الخبر وكذبه تقع على كاهل صاحب المصدر، وهذا الموقف شبيه

[1] خير الدين شترة، قراءة نقدية لكتاب أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مجلة البحوث التاريخية ، جامعة المسيلة، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

بموقف العلماء العرب في العصور الوسطى، أما اذا شك في الرواية فانه كان يستعمل اصطلاح " الله أعلم " وهو تعبير يدل على التحفظ أو عدم الجزم بالرأي.[1]

لقد رأى الحفناوي أن يقسم سفره الى قسمين: القسم الأول خصصه لدراسة الاعلام الذين وجد أسمائهم (50) شخصية منقوشة في قباب المدرسة الثعالبية، وأضاف لهم علما أخر.

أما القسم الثاني فقد خصصه لتراجم من علماء القطر الجزائري، ومن الأقطار الأخرى كالسودان الغربي والمغرب وتونس والاندلس، وبلغ عددهم 369 ترجمة تتفاوت بين الامعان في ذكر سيره وبين الاختصار والتجاوز والسطحية، وقد شملت تراجمه كل المشاهير سواء أكانوا علماء أم فقهاء أم أدباء أم قضاة أم صوفية وشيوخ زوايا وحتى بعض السياسيين، ولم يكتفي بتراجم القدماء بل ترجم أيضا للجيل الذي تلاه ولبعض المعاصرين له.

الجزء الأول: تم طبعه سنة 1324 هـ / 1906 م، جاء في صفحة الواجهة ما يلي من الأعلى الى الأسفل. ولاية عموم الجزائر، ثم هلال وعليه نجمة (ترمز لهوية الكتاب الإسلامية)، ثم عنوان الكتاب (تعريف الخلف برجال السلف)، ثم ذكر لصاحب الكتاب مع نسبه (أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول عامله الله بلطفه آمين)، ثم في أسفل الصفحة جاءت سنة نشر الكتاب (سنة 1324هـ/1906 م)، ثم مكان طبعه (طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر)[2]، ثم تلتها صورة أخرى لصفحة الواجهة (بورق عادي) تتضمن نفس المعلومات المدونة في النسخة الورقية الصلبة السابقة (لونها أحمر مائل الى الاصفرار).

أ . المقدمة: جاءت صفحة المقدمة أو التمهيد أو المدخل بالرسم التالي: مبنى هندسي مزين بشموع مضيئة، عليها قباب يعلوها هلال ونجمة وكأنه يرمز الى الشكل الهندسي للمدرسة الثعالبية، تضمن بداخله العبارة التالية: بسم الله الرحمان الرحيم، في أعلاها: الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم في أدنى هذا الرسم.

ثم استهل مقدمته بعبارة الحمد لله والصلاة على النبي ﷺ، وقد قسم مقدمته الى ثمانية أقسام في (06 صفحات).

---

[1] سعد الين بن أبي شنب، النهضة العربية ص 49 –50 نقلا عن عمر بن قينة صوت الجزائر في الفكر ع ح، ص130

[2] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 29.

دوافع التأليف: وتضمنت:

- دور الوالي العام "شارل جونار" في احياء التراث الإسلامي بالجزائر وامعانه في التعاطف مع مسلمي الجزائر " **ولما آلت ولاية القطر الجزائري ... ومدار كل مدينة في العالم** "
- دور الثقافة الأوروبية والوعي الغربي الحديث المتهم بإحياء تراث أسلافه واستنباط معارفهم في النهوض والارتقاء، فكأنه يقول أنه استمد من خيراتهم وتجارتهم كي يساهم في النهوض بالأمة الجزائرية " **ولم يصر الغرب الى ما صار اليه في التاريخ الجديد الا بالتلمذة لأهل العلم ...فضلا عن اخضاع الصياصي، والأخذ بجميع النواصي**"
- دور المدرسة الثعالبية في تنوير الامة الجزائرية، ليبدأ بعدها وصفها، مع التركيز على انشغال القائمين على بنائها وعلى إخراجها وفق الطابع الاندلسي الإسلامي.

كما أورد الابيات الشعرية التي هي من تأليفه والموجودة عند مدخل المدرسة، ثم تحدث عن ترتيب البيوت وتفصيل القاعات ونقش الجدران، والقباب الخمسة التي دون فيها أسماء 50 علما جزائريا وهم المترجم لهم في الجزء الأول "فاذا دخلها وجال في أكنافها ...وترتيب الأسماء في القباب سنوي وترتيبها هنا هجائي وهي أسماء المترجمين في القسم الأول "

- **مصادر ومراجع الكتاب:** حيث ذكر أهم المصادر والمراجع المعتمدة بدون تصنيف مسبق أو ترتيب خضع لرؤية بيبليوغرافية " **في القسم الأول من هذا الكتاب الجامع لما تيسر نقله... وسلوة الانفاس** ".
- **الشكر:** حيث تقدم بالشكر للحكومة العامة في الجزائر على دعمها، كما أسداه الى كل من ساعده في هذا التأليف، وذكر بعضا منهم مرفقا بمن أعانه من كتب ووثائق " **وشكرا لحكومتنا الجزائرية ...وعن جميع الصالحين** ".
- **خطة الكتاب:** " هذا الكتاب قسمان: أولهما في تراجم العلماء المكتوبة أسماؤهم في المدرسة الثعالبية، وثانيهما:في تراجم غيرهم من علماء البر الجزائري، وما يليه من الأقطار كالسودان ونحوه..."
- **منهج الكتاب:** وقد وضعه في صيغة تنبيه الى القارئ " **أذكر تحت كل اسم عالم. ودعتني اليه الضرورة** ".

- **نقد المصادر السابقة:" وقد اجتنب النقل من "البستان " و "عنوان الدراية " لما في نسختيهما لدي ...ويا ليتهم يتحفون عالم العلم بالذخائر المكتوبة في الخزائن المغربية لإحيائها واحياء أهلها "**
- **مضمون الجزء الأول:**

من الصفحة 09 الى الصفحة 200، تناول الحفناوي بالترجمة، تراجم العلماء المدونة أسماؤهم في قباب المدرسة الثعالبية، وكان الحصر محدودا بخمسين (50) عالما، لكن اذا ركزنا في تعدادهم نجدهم واحد وخمسون عالما (51)، وهذا بعد إضافة أحدهم حيث لم يتسنى لي التدقيق في القباب حتى أعثر على اسم العالم الذي أضافه وهو ليس دون في قباب المدرسة، وللأسف نجد كل الدراسات التي تناولت بالبحث أو التعليق على كتاب الحفناوي لم تنتبه الى هذا الخطأ وبنت موقفها على ما أورده الحفناوي في مقدمته.[1]

كما أنه كان يذكر في معظم من ترجم لهم المصدر المأخوذ منه تحت اسم المترجم مباشرة مرفوقا بكلمة (من) أو (عن)، لكن في كثير من الأحيان يدعم ترجمته بمصادر أخرى يشير اليها في ثنايا الترجمة مرفوقا بكلمة (قال) او (يقول) وفي الحالتين فقط من (51) عالما يذكر اسم العلم مرفقا بعبارة (لم أطلع عليه) أو (لم أقف على ترجمته).[2]

ويحاول بعدها الحفناوي جاهدا أن يأتي باسمه كاملا بما يعرف، أو بأثر من آثاره (كراماته)، أو قصيدة شعرية منسوبة اليه، أو قيلت في حقه، أو ذكر احدى مآثره وآثاره، أو ما قيل فيه). ما يمكن تسجيله أيضا فيما يتعلق بمحتوى الجزء الأول هو أن الحفناوي قد اقتصر على مصادر معدودة، رغم أنه كان بإمكانه التوسع في غيرها بهدف التثبيت والدقة، وهذه المصادر المعدودة على قلتها هي في نظره مصادر لا يرقى اليها الشك أو التأويل أو الزلل، مما دعاه الى التجاوز عمدا على المصادر الأخرى التي يملكها كونه اشتم فيها الخطأ وعدم الدقة أو المبالغة في الوصف أو رواج التصحيف في كثير من صفحاتها.[3]

وفي ترجمته لكل الاعلام الذين قام بترتيبهم ترتيبا هجائيا يختم عادة اسم الشهرة لديه بالحاق موطنه الأصلي أو مسقط رأسه بلقبه على شاكلة :(المشدالي أو الغرناطي أو التنسي أو

---

[1] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص30.

[3] نفسه ، نفسه، ص 30.

المازوني أو التادلسي) وأحيانا أخرى يلحق باسمه الأول مذهبه أو كنيته التي اشتهر بها فقط على شاكلة : (الثعالبي، أو الوغليسي أو المنقلاتي أو الشاوي ...) وفي مرات قليلة ينسبه صراحة الى مذهبه والتيار الذي ينتمي اليه على منوال : (التوحيدي) والامر نفسه على مضمون الجزء الثاني .[1]

عموما فان عمله في القسم الأول قام على الواقعية والشمولية في آن واحد، حيث اعتمد على أصل الرواية وصحة السند أكثر من الرواية نفسها، وهذه كانت عادة مؤرخي العصور الأولى من أتباع مدرسة المدينة ومدرسة الشام الذين كان يهمهم صحة الراوي (السند) أكثر من صحة الرواية، التي هي في العادة لا يعقب عليها عندهم رغم ما تحتويه من مبالغات تتنافى مع العقل والمنطق والشرع حتى [2]!!

ت . الخاتمة: كما تضمن القسم الأول أيضا بعد ختام تراجم الاعلام الواردة فيه ثبتا للمحتويات أدرج فيه أسماء الاعلام المرتبة هجائيا مع أرقام صفحاتها، ثم تلته قائمة للكلمات والجمل الواردة خطأ مع صوابها.

المبحث الرابع: كتابه تعريف الخلف برجال السلف (الجزء الثاني)

تم طبعه سنة 1326 هـ / 1908 م.

وتضمن 624 صفحة، بما فيها مقدمة العمل وخاتمته، وفهرس المحتويات مع قائمة بالكلمات والجمل الواردة خطأ مع صوابها.

جاءت صفحة الواجهة بنفس الشكل والصيغة التي كتبت بها واجهة الجزء الاول مع تعديل في تسمية الجزء وسنة النشر.

أ . المقدمة: وقسمها الى عنصرين هما:

- **الديباجة** : وجاءت بنفس صيغة ديباجة الجزء الأول تقريبا حيث جاء فيها :" الحمد لله على نواله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين و بعد فلما كان القسم الأول من كتاب تعريف الخلف برجال السلف الخاص بالمقيدين من علماء البر الجزائري في المدرسة الثعالبية قد التزمت فيه تحت اسمائه بذكر التآليف التي نقلت منها تراجمهم رأيت ان اشير هنا الى ان

[1] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 31.

[2] ، المرجع نفسه، ص 31.

هذا القسم الثاني العام مقتطف منها ومن غيرها كوفيات الاعيان وفوات الوفيات والجبرتي وعقد....ولم ينخدعوا لخناس الجنة والناس فاذكره منسوبا اليهم .

- **مصادر ومراجع الكتاب:** كما ذكر الحفناوي في مقدمة هذا الجزء المصادر والمراجع الجديدة، بالإضافة الى ما سبق، كما نبه الى تغيير طفيف في تقنية الإحالة، ذلك أنه عوض ذكر المصدر المنقول منه في بداية الترجمة فانه آثر ذكره هذه المرة في آخر الترجمة.

كما نبه أيضا فيما يتعلق بالشق التقني لمصادره، أنه سيعتمد أكثر وبخلاف القسم الأول على المراسلات والاتصال المباشر، كون أغلب المترجم لهم في القسم الثاني من معاصريه أو من القريبين لعصره، " **وبعد فلما كان القسم الأول ... الخاص بالمقيدين من علماء البر الجزائري في المدرسة الثعالبية ... قياما بوظيفة القلم الذي علم الله به الانسان ما لم يعلم، ولم ينخدعوا لخناس الجنة والناس فأذكره منسوبا اليهم**".

ب . مضمون الجزء الثاني:

تضمن القسم الثاني ذكرا لـ 369 علما، خصوصية هذا القسم هو أنه لم يتقيد كما القسم السابق بعلماء البر الجزائري فقط بل أضاف إليهم جملة من علماء الأقطار الأخرى سواء بالمولد والنشأة أو بالإنتاج والعلاقات والتكوين كالمغرب والاندلس والسودان الغربي.

والملاحظ في تراجم هذا القسم هو أنه ليس كسابقه حيث أمعن في ايراد مسقط الرأس عقب ذكر الاسم الأول للمترجم له على شاكلة: القسنطيني، البجائي، التلمساني، التازي، الزواوي، الوهراني، الجزائري، الندرومي، البسكري، العباسي، الحنيفي، القلعي، المستغانمي، التنبكتي، الحرشاوي...

ومن المميزات الأخرى التي تكررت كثيرا في هذا القسم هو ذكر الآيات والادعية المأثورة خصوصا منها المتأثرة بالأوراد الصوفية في آخر كل ترجمة فمن الآيات مثلا: **(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)**[1] ومن الادعية المأثورة " **رزقنا الله بركة أوليائه وجعلنا من خواص الأصفياء بفضله** "، " **أصلحه الله وكان له ولذريته وليا ونصيرا آمين، آمين، آمين والحمد لله رب العالمين** " " **توفي رحمة الله وطيب ثراه وأنالنا من الجنة بركته ورضاه** "...

ت . الخاتمة: وتضمنت قسمان:

[1] الآية 04 سورة الجمعة

دعاء الختم: وكان من عادة مؤلفي العصور السابقة أنه عندما ينتهي من عمل تأليفي تكون آخر أسطر هذا العمل دعاء له ولنسله ولعامة المسلمين وخاصتهم، وهو ما فعله الحفناوي في خاتمة القسم الثاني، حيث ختم عمله بختم عمله بختم سيدي أبي عمران موسى بن عيسى المازوني، تبركا به وتوسلا بدعائه المستجاب ان شاء الله، " **وهذا آخر ما قصدنا اليه يعني من الرجال، نفعنا الله بجميعهم ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**"

تحديد تاريخ نهاية العمل:" سنة 1326هـ / 1908 م، من هجرة مولانا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى التسليم "

كما تضمن القسم الثاني أيضا بعد ختام تراجم الاعلام الوارد فيه، ثبتا للمحتويات أدرج فيه أسماء الاعلام مع أرقام صفحاتها، ثم تلته قائمة بالكلمات والجمل الواردة خطئا في القسم الثاني مرفقة بالصفحة والسطر مع تحديد صوابها.

وبهذا يكون الحفناوي قد ذهب مذهب المؤرخين الأوائل الذين كانوا يجعلون أكبر همهم هو نقل الاخبار فقط، ولهذا نجده لا يراعي قواعد البحث الحديثة، ولا أغراض التاريخ المعروفة فاقتصر على جمع ما كان مشتتا منشورا في كتب تاريخية عديدة يصعب في غالب الأحيان على القراء الوصول اليها، فلو لم تكن للحفناوي سوى هذه المزية لاستحق الثناء عليها، ولكته أضاف الى ذلك عدة معلومات عن عائلته وعن مؤسسي الزوايا ومشايخهم بفوائد لا مثيل لها، اذا كان تقييد الاخبار في زمانه بضاعة نادرة، فبفضله بلغتنا أخبار استخرجها من الوثائق العائلية التي أطلعه عليها بعض الادباء من أصدقائه .[1]

فعلى الرغم من جهله أساليب البحث العلمي فقد أنقذ لنا الحفناوي شيئا غير قليل مما يتعلق بتاريخ الثقافة العربية بالجزائر في القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر، فمما لا شك فيه أن أفضل عمل قام به الحفناوي بل أعظم مزاياه على العلم كما قال بن أبي شنب هو " **تقييد تراجم عرفهم طيلة حياته** " [2]

[1] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 32.

[2] سعد الدين بن ابي شنب، ص 49 –50، نقلا عن كتاب عمر بن قينة صوت الجزائر في الفكر ع ح، ص130 .

- **مصادر الكتاب:**

لقد اجتهد الحفناوي في جمع قائمة طويلة من مصادر التراث لإعداد تراجمه، واختار منها تلك التي خلدت آثار علماء الجزائر، وسجلت حياتهم وحفظت تواريخ ميلادهم ووفاتهم، ورسمت لنا صورة عن مختلف العصور التي عاشوا فيها، وما تميزت به في النواحي العلمية والاقتصادية والسياسية، وقد أشار في مقدمته الى أنه بذل جهودا كبيرة في جمع هذه المصادر، وسعى الى الحصول عليها بشتى الطرق، مشيرا الى ما صادفه من صعوبات أثناء ذلك، وخاصة من أصحاب المخطوطات الذين رفضوا امداده بنسخ منها لاعتزازهم بها وخوفهم من ضياعها.[1]

وأهم المصادر التي استقى منها الحفناوي مادة كتابه وقد رتبناها بحسب حجم وتعداد ورودها في كتابه نذكر:" نيل الابتهاج بتطريز الديباج " لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ .1926 م) الذي يعد مرجعا هاما جدا في التاريخ العام لشمال وغرب افريقيا والاندلس ودراسة قيمة للحالة الفكرية والاجتماعية والسياسية للقرن العاشر والحادي عشر الهجري لذلك اعتماده عليه كبيرا.[2]

كما استقى معلومات جمة من كتاب " سلك الدرر وصفوة من انتشر " للافريني المراكشي و"خلاصة الأثر " للمحبي، كما يعتذر للقارئ على عدم استطاعته الوصول لمصادر أخرى ...ويذكر أنه اجتنب النقل من "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " لابن مريم المديوني والذي ترجم فيه لمائة واثنين وثمانين عالما ووليا ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها، بالإضافة الى كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية " لابي العباس الغبريني (ت 714هـ . 1312م) الذي يضم تراجم مئة وأربعين من العلماء والمؤرخين والادباء والشعراء من مشاهير أعلام الجزائر وتونس والمغرب والاندلس[3] ...وعليه يمكن ترتيب مصادره التي اعتمد عليها في تأليف كتابه الى أربعة أنواع هي:

---

[1] خيرالدين شترة، المرجع السابق، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص 33.

[3] شارف رقية، أستاذة محاضرة بالمدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان، الاغواط، قسم التاريخ والجغرافيا، مجلة دراسات وابحاث، مجلد 15، عدد جانفي2023، السنة الخامسة عشر، ص 462.

أ . الكتب المطبوعة والمخطوطة: ومنها " نيل الابتهاج بتطريز الديباج" و "كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج " و"عجائب الأثار في التراجم والاخبار" للجبرتي "شرح المختصر" لحلولو و"كتاب الوفيات "لابن الخطيب أبي العباس و " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" لابن خلدون و " بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد " لابن خلدون ابن زكريا ...الخ[1]

ب . المراسلات: وتشمل مراسلة العلماء ليمدوه بالمعلومات التي تنقصه، [2]عن مشاهير المناطق البعيدة التي لم يتمكن من زيارتها، حتى يثبت قائمة علمائها و فقهائها و أدبائها في كتابه ومنها رسائل من مفتي مستغانم الذي قدم له ترجمة معزوز البحري المستغانمي ورسائل قاضي تلمسان آنذاك أبو مدين شعيب بن على بن عبد الله الذي زوده بكتاب " عقد الجمان النفيس في ذكر الاعيان من أشراف غريس " كما بعث اليه بتراجم لعدة علماء[3]

ث . الاتصالات الشخصية الخاصة: واعتمد الحفناوي على هذا النوع من المصادر خصوصا بالنسبة لتراجم معاصريه [4]وعندما يقع في ترجمة غامضة أو مشكلة طارئة، فكان المقربين منه أو من يعرفهم عن قرب يفيده بها، وفي الغالب استعمل هذا النوع في ترجمة أفراد عائلته: كجده إبراهيم الغول وأخوه المدني ووالده بن عروس، ...الخ، وقد كانت هذه الاتصالات اما بالمراسلة العادية أو بالمقابلة الشخصية.[5]

رصيده المعرفي واجتهاداته: وقد اعتمد على رصيده المعرفي واجتهاداته الخاصة عندما يعدم المعلومة في المصادر السابقة ... وقد ذكر الحفناوي انه وجد صعوبات جمة في الحصول عليها قائلا:" **ولم أعثر على هذه الجملة من كتب التاريخ بعد البحث الطويل في مضاته ومحاولة مساجن المؤلفات بكل حيلة ووسيلة** " [6]

ومن التراجم التي ذكرها بالاسم فقط، ثم اجتهد في ترجمتها من خلال ذاكرته لانعدام المصادر المكتوبة والشفوية عنها نذكر : عبد الرحمان الاخضري، محمد بن أحمد بن مريم

---

[1]خيرالدين شترة، المرجع السابق، ص 33.

[2] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 53.

[3]خيرالدين شترة المرجع السابق، ص 34.

[4] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 53.

[5]خيرالدين شترة، المرجع السابق، ص 34.

[6]المرجع نفسه، ص 34.

المديوني، علي بن أحمد الشريف بن مالك الجزائري وغيرهم لقوله :"**ولم أعثر على غير هذه الجملة من كتب التاريخ بعد البحث الطويل في مضانه ومحاولة مساجن المؤلفات بكل حيلة ووسيلة، لان المستحوذين عليها يفضلون بقاءها ذخيرة للأرضة على افادة طالبيها بها واستفادتهم منها، ولا يبالون بما وراء ذلك زاعمين أنهم باستعارتها فقدوا منها كتبا نفيسة عزيزة الوجود، نسأل الله توفيقنا واياهم لما فيه رضاه، لهذا السبب لم أُقف على تراجم علماء أشاهر كالرماصي والاخضري وغيرهما، ولا يسعني تجاوزهم فأذكرهم بما أعلمه، وان قل فعذرا يأهل الاطلاع وطول الباع ...**" [1]

منهج الحفناوي في تأليف الكتاب: نجد الحفناوي ينقل الاخبار والمعلومات كما هي (خام) وأحيانا الخرافات والاساطير. لا يرتبها ترتيب زمني (كرونولوجي) مثلا بذكر المصدر الحديث قبل المصدر القديم مثلا لما ترجم لأحمد بابا التنبكتي ذكر ما جاء من أخبار القادري من القرن الثامن عشر "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر قبل ذكر ما وجده في كتاب" الإفراني " صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر". لا يحلل الاحداث، ولا يرتبها في بعض الأحيان، يذكر مولد الشخص في آخر، لا يفصل في الحدثين المتناقضين، يضع عبارات تدل على التحفظ وعدم الدقة مثل: "لعله "، "لعلى "، "وعلى ما قيل "، " والله أعلم "، واحيانا تكون مصادره هي تراجمه وتراجمه هي مصادره.

وعليه ان الحفناوي لم يلتزم قواعد المنهج التاريخي العلمي القائم على التقصي والمقارنة والمقاربة والتحليل، ومناقشة المصادر، بل جاءت طريقته تقليدية أولية يغلب عليها الجمع والعرض. [2]

كما أن الشيخ الحفناوي لا يستند الى أي طريقة منهجية في الترتيب، ويمكننا تسجيل بعض الملاحظات والخصائص التي يتسم بها منهج المؤلف في اخراج الكتاب:[3]

ترتيب الأسماء: أول ما يلفت النظر أن الأسماء موضوع التعريف لم ترتب ترتيبا علميا دقيقا، فلم يرتب الاعلام حسب العصور أو الأماكن، حتى أنه لم يلتزم بترتيب معجمي مضبوط، فوقع في الخلط وعدم التنظيم.

---

[1] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 34.

[2] شارف رقية، المرجع السابق، ص 643.

[3] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 35.

هذا الخلط يتضح مثلا في الأسماء التي تبدأ بالعين أو القاف أو الميم وهي التي ترد بعد الأسماء التي تبدأ بالألف لكنها تتقدم الأسماء التي تبدأ بـ (ابن) ولعل من أسباب ذلك طبيعة الأسماء التي قد ترد في أكثر من صيغة بناء على اللقب العائلي أو النسبة الى المنطقة أو البطن أو العرق (كالشاوي) أو المذهب (التوحيدي) أو اسم الشهرة.[1]

- **منهجه في جمع المادة وتصنيفها:** قام الحفناوي من خلال عمله بجمع بيانات ومعلومات موثقة، وأحيانا رقمية تحصل عليها بطرائق مختلفة ومتعددة وهي بيانات ومعلومات أساسية، كونها من الاعداد المجمعة على شكل جداول إحصائية بالإشارة الى متغيرات معينة فيرقى هذا العمل الى مستوى النظرية من خلال الربط بين أجزائها أو مقارنتها أو تقويمها، وهذا ما يحصل في الوقت المعاصر في مجال البحث العلمي الرصين.[2]
- **منهجه في تركيب المادة ونقدها:** من مميزات منهج الحفناوي في هذا الكتاب هو التزامه بالأمانة العلمية وعدم التصرف فيها بالزيادة أو النقصان، وكذا توخي العرض المحايد لها، مع الاحالة على المصادر الاصلية التي أخذ منها.[3]
- **ولائه المفرط للطرقية ومبادئها (تفكيرا وكتابة):** نلاحظ ولاء الشيخ الحفناوي المفرط للطرق الصوفية ومبادئها وشيوخها كان بارزا في ثنايا كتابه، مولعا بتقديس الاولياء وأصحاب الكرامات، حدا لا يصدق وكان يؤمن بكراماتهم التي تصل حد المعجزة من غير تمييز عقلي أو منطقي، ويتودد في ضرائحهم بالدعاء والغوث عندما يكون في شدة.

ظل الحفناوي مولعا بتقديس الاولياء وأصحاب الكرامات، حدا لا يصدق وكان يؤمن بكراماتهم التي تصل حد المعجزة من غير تمييز عقلي أو منطقي ويتودد في ضرائحهم بالدعاء والغوث عندما يكون في شدة.

[1] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص129.

[2] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 35.

[3] المرجع نفسه، ص 35.

كما نجده ينظم قصائد انعكست فيها تلك الروح الصوفية، وظهرت آثارها واضحة على لسانه[1].

لغته وبيانه في الكتابة: يعد هذا الكتاب من كنوز اللغة العربية في الجزائر، حيث كان أسلوب المؤلف في الكتابة سهل، واضح، صحيح التراكيب.

- **الاستدلال:**

كان الاستشهاد من القرآن الكريم وقد بلغ مجموع الآيات المستشهد بها 59 آية، كما احتوى كتاب الحفناوي على مجموعة كبيرة من الاحاديث قدرت بـ 32 حديثا، كما أنه كثير الاستشهاد بالشعر العربي وأفرد له صفحات طوال ضمن تراجمه، وكان أقل استشهاد الشعرية بيت أو بيتين وأكثرها بلغ (258بيتا شعريا) عندما ترجم لمحمد بن خميس التلمساني، ضف الى ذلك فان موسوعية الحفناوي سواء في اللغة العربية أو التراث العربي القديم وحتى الموروث الشعبي الجزائر الأصيل، سمحت له بأن يمسك بزمام ايراد الحكم والامثال والاقوال وان يسردها في أوانها، لهذا نجد أن كتابه يعج عجا بها [2]

نقد الكتاب :تاريخ الخلف له ميزة بارزة انفرد بها، وهي أنه ظهر في وقت لم يتقدمه عمل آخر، ثم انه ظل على أهميته الى الآن، فان المؤلفات التي ظهرت بعده كلها تقريبا تتخذه مرجعا، وقد بعث في النفوس الحمية الوطنية، والغيرة على التراث، والاعتزاز بالآباء والاجداد حيث وظف فيه الكاتب عبارات التهليل والسجع مثل :"ادام الله بهجتك، وحرس من كل مكروه مهجتك "...الخ، ضف لذلك سرده أخبارا ومعلومات تتناقض مع العقل والمنطق، وعدم النقد والتعليق على الاخبار التي يأتي بها، وان كانت تتضمن في ثناياها شركا وكفرا بالله، ومن عيوبه أيضا التكرار وايراد ذات الرواية في كم من موضع، وعدم التثبت من معلوماته التاريخية حتى وان تناقضت مع معلومات أخرى كان قد سردها في ترجمة أخرى.[3]

ان الكتاب دراسة وصفية تاريخية دالة على رسوخ علم الحفناوي واتساع نبوغه، فقد كان ثقة مأمونا على ما قيد وروى، ونقل وضبط، فهو عمل موسوعي متخصص يعد من أمهات

---

[1] طويلب عبد الحكيم، "الملامح الصوفية في كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي "، مجلة المعيار، مجلد 26، العدد ،2022، ص 225.

[2] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 38.

[3] المرجع نفسه، ص 38.

المصادر التي يحتفي بها تراثنا، الا أنه لا نعدم عمله النقصان ولذا نجد غياب صفة الخيال الادبي، وفي الختام يمكن القول أن منهج الحفناوي في تأليف الكتاب ارتكز على جملة أساسيات نختصرها فيما يلي:

غياب النقد والتحليل والمنهج العلمي الصارم الذي يتطلب التهميش والتثبت والاسناد اعتماد الحفناوي طوال تراجمه على خطة منهجية واحدة ومحاولته عدم التورط في القضايا السياسية والدينية المتعارضة مع توجهات النظام الاستعماري القائم حينها غياب النقد والتحليل والمنهج العلمي الصارم الذي يتطلب التهميش والتثبت والاسناد اعتماد الحفناوي طوال تراجمه على خطة منهجية واحدة ومحاولته عدم التورط في القضايا السياسية والدينية المتعارضة مع توجهات النظام الاستعماري القائم حينها[1].

وفي الأخير يمكن القول أن الحفناوي حاول قدر المستطاع رغم كل ارتباطاته العلمية والمهنية أن يخرج عملا ضخما وان يأتي على أغلب رجال السلف في الجزائر، لكن العوامل نفسها مع ضيق وقته أصلا جعلت هذا العمل يغرق في أخطاء منهجية وتقنية عديدة.[2]

[1] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 43.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

خلاصة:

ومن خلال ما سبق نستخلص ان للشيخ الحفناوي نشاط متعدد في ميدان التأليف يتسم بالغزارة والتنوع، ما بين البحوث العلمية والطبية الى المقالات والنصوص الأدبية سواء كانت نثرا أو شعرا . لكن أهم مؤلف عرف به هو تعريف الخلف برجال السلف هو الكتاب الذي ساهم صاحبه في احياء التراث الجزائري القديم، ويعتبر من مظاهر النهضة الجزائرية، كشاهد عن الوجود القومي الجزائري، تناول فيه الشيخ الحفناوي شخصيات لها وزنها العلمي والثقافي، وقد نشر بمطبعة فونتانة، ذلك العمل الضخم، الفريد من نوعه، حيث جمع فيه تراجم طائفة من علماء الجزائر و أدباءها، واتسم بغزارة المادة، وبالنقل من أمهات كتب التاريخ والتراجم والسير، كتاريخ ابن خلدون وغيرها، ويذكر انه كتبه كله على طهارة، ولأهمية الكتاب اعيد طبعه مرات عديدة، وهو من المصادر التي يرجع اليها المؤرخون في كتابة السير والتراجم .وبه حفظ للأجيال رصيدا لابأس به، سد به النقص الملاحظ، وذاق . رحمه الله . مرارة في جمع المادة بسب صعوبة الوصول الى المصادر وعجزه . كما قال . عن فتح مساجن المؤلفات بكل حيلة ووسيلة، بسبب تمنع البعض من عرض مدخراتهم على أهل البحث، وايثارهم بقاؤها (ذخيرة للأرضة).

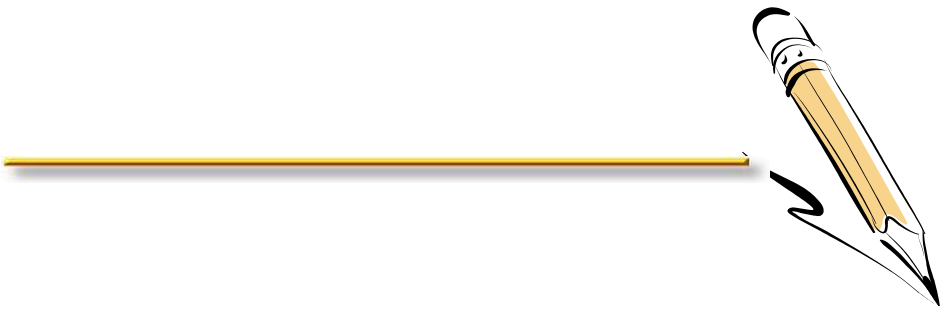

خاتمة

الخاتمة:

يعد أبو القاسم محمد الحفناوي مثالاً بارزًا للفئة المثقفة التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي فترة حرجة في تاريخ الجزائر. في ذلك الوقت، كانت الجزائر تعاني من تدهور كبير في الوضع الثقافي نتيجة للسياسات الاستعمارية الفرنسية. هذه السياسات هدفت إلى تقويض الهوية الثقافية والتعليمية للجزائريين، حيث جعلت الكثيرين يتجنبون التفكير في العلم والتعليم بسبب القيود والمضايقات أدى هذا التدهور إلى هجرة العديد من الطلبة والعلماء الجزائريين إلى بلدان المشرق العربي مثل تونس، الحجاز، ومصر، بحثًا عن بيئة تعليمية وثقافية أكثر دعمًا. هذه الهجرة كانت نوعًا من النزوح الثقافي الذي أثر على الجزائر.

في هذا الظرف الصعب، برزت فئة من المثقفين الذين قرروا البقاء في الجزائر ومواجهة التحديات هؤلاء الأفراد أخذوا على عاتقهم مهمة الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للجزائر ومقاومة محاولات الاستعمار لطمسها الشيخ أبو القاسم الحفناوي كان واحدًا من هذه الشخصيات الرائدة بتصميمه وجهوده، عمل على تعزيز الثقافة والتعليم في الجزائر، محافظًا على التراث الثقافي والديني في وجه الظروف الصعبة التي فرضها الاستعمار.

من خلال نشاطاته في التدريس والكتابة، سعى الحفناوي لنقل العلم والمعرفة للأجيال القادمة، مؤكدًا على أهمية التمسك بالهوية الثقافية والدينية. كان لمثله دور محوري في إحياء الوعي الثقافي والتعليمي في الجزائر، مما ساهم في تشكيل الهوية الوطنية والمحافظة عليها رغم التحديات الكبيرة.

حيث ركز الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي على محور التعليم ومحاربة الجهل وفق مشروع إصلاحي للمجتمع الجزائري. كان هدفه الرئيسي هو رفع مستوى الوعي والتعليم بين الجزائريين لمواجهة التأثيرات السلبية للسياسات الاستعمارية الفرنسية. عبر مشروعه

الإصلاحي، سعى الحفناوي إلى تحسين النظام التعليمي ونشر المعرفة، مما يساعد في بناء مجتمع متعلم ومثقف قادر على الحفاظ على هويته الثقافية والدينية.

ومن خلال ما سبق ذكره ومناقشته في دراستنا وبحثنا هذا، يمكن القول إن:

- نشأة الحفناوي في بيئة علمية ساعدته على بناء شخصيته، مما أهله للوصول إلى أعلى منصب ديني في الجزائر.
- كان الحفناوي يتمتع بقدر كبير من العلم والثقافة العربية الإسلامية، بالإضافة إلى إتقانه للعلوم الحديثة واللغة الفرنسية.
- جمع الحفناوي بين الشعر والإمامة والإفتاء والصحافة والتدريس، مما منحه مكانة مرموقة في الأوساط العلمية والأدبية والدينية.
- ساهم الحفناوي بشكل كبير في إحياء الثقافة مع مطلع القرن العشرين، مما نتج عنه نهضة ووعي كبيرين في المجتمع.
- يعد كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" أهم عمل وإنجاز علمي قام به لخدمة وطنه وشعبه، وكان له تأثير كبير في تنشيط الحركة الثقافية في الجزائر.

لذا كتوصية في نهاية بحثنا هذا:

- يجب على الباحثين والمؤرخين التركيز على دراسة الشخصيات التي لم تأخذ حقها من البحث والتوثيق مثل الشيخ ابو القاسم محمد الحفناوي وذلك تعزيزا لفهم تاريخ الجزائر الثقافي والديني.
- تشجيع البحث الأكاديمي حول التراث الثقافي الجزائري
- يجب نشر نتائج هذه الدراسات، والابحاث، من الكتب، والمقالات، والمحاضرات، والندوات، لتعريف المجتمع بأهمية هذه الشخصيات واسهاماتها.

- تفعيل دور المؤسسات الثقافية والتعليمية من خلال تنظيم الفعاليات والمعارض التي تسلط الضوء على اسهامات الشخصيات التاريخية مثل الشيخ الحفناوي.

وأخيرًا، نتمنى أن نكون قد نجحنا في كشف الستار عن شخصية تاريخية لم تأخذ حقها من اهتمام المؤرخين والباحثين. ونسعى أن يمنح هذا البحث القارئ صورة ولو بسيطة عن شخصية الشيخ أبو القاسم الحفناوي وأهمية دوره في الحفاظ على الهوية الثقافية والتعليمية للجزائر.

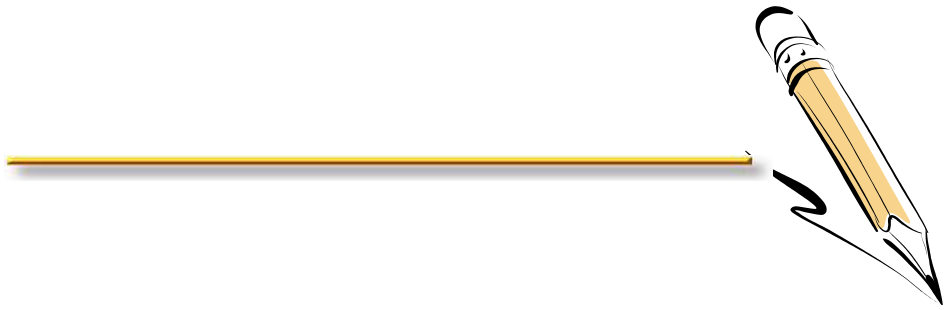

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1-المصادر:

- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف (ج1،ج2) ، تقديم محمد رؤوف الحسني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1991 .
- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف (ج1،ج2) ، مطبعة فونتانة ، الجزائر ، 1906 .
- احدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2012.
- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج5،دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014
- الديسي محمد بن عبد الرحمن:تحفة الافاضل في نسب سيدي نايل ، ط1 ، شرح وتعليق: محمد بسكر، دار كردادة للنشر والتوزيع ، بوسعادة الجزائر ،2016 .
- المدني احمد توفيق، حياة كفاح مذكرات، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2008.
- Marth et Edmonde Gouvion .K itab Aayane el- Mahariba imprimer Fontana frères. Alger .1920

2.الوثائق:

1-صورة الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي، تحصلنا عليها من عند السيد بلقاسم عبد الحليم

2-صورة الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي رفقة ابنه عبد الرحمان، تحصلنا عليها من عند السيد بلقاسم عبد الحليم

2 – شهادة وفاة الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي تحصلنا عليها من عند السيد بلقاسم عبد الحليم

3 – شهادة الشيخ محمد عبد الرحمان الديسي عن الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي، تحصلنا عليها من عند السيد بلقاسم عبد الحليم

3.المقابلات:

1- مقابلة مع السيد عيسى صديقي (دكتور اختصاص النقد الادبي جامعة مستغانم وامام أستاذ بالمسجد العتيق) الديس، الاحد 2024/04/21 م على الساعة 11:37.

2-مقابلة بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي مع الأستاذ بلقاسم عبد الحليم حفيد الشيخ بلقاسم الحفناوي، يوم الجمعة 31 ماي 2024 على الساعة 23:30.

1. الكتب:

باللغة العربية:

1- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 . 1954)، ج 6، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

2- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 . 1954)،ج 3 ، ط 1 . ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1998.

3- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830.1954)،ج 5 ، دار الغرب الإسلامي ،ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998.

4- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7 (1830 . 1954)، دار الغرب، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

5- بو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج 2(1900.1930)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،1992.

6- الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ المعاص (1830.1900)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

7- خير الدين شترة، من أعلامنا المنسيين، دراسات وابحاث في تراجم بعض اعلام الجزائر، المجلد الأول، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
8- رابح خدوسي، موسوعة العلماء والادباء الجزائريين، دار الحضارة ،2002.
9- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر ج 5، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
10- الزبير سيف الإسلام، رواد الصحافة الجزائرية، ط 1، مطبعة دار الشعب بالقاهرة، 1981.
11- صالح بلعيد وآخرون، الموسوعة الجزائرية، المجلد الأول، المجلس الأعلى للغة العربية، رئاسة الجمهورية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.
12- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2 ، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1983 .
13- عاشور شرفي، الكتاب الجزائريون، قاموس بيوغرافي، دار الحضارة بئر، التوتة الجزائر،2002.
14- عبد الكريم بوصفصاف، أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الثاني، دار مداد بونيفارسيتي براس، ط1 ، قسنطينة ،2015 .
15- عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام..وقضايا..ومواقف)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1993.
16- محمد القاسمي الحسني، زاوية الهامل، التاريخ المصور، المؤسسة الوطنية للطبع والاشهار، رويبة الجزائر ،2007.
17- محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري، من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، الجزء الأول، دار كردادة للنشر والتوزيع ،2013.
18- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط 1، عالم المعرفة الجزائر، 2013.
19- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المجلد الأول المقالة الصحفية الجزائرية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013

20- نور الدين بولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دراسة علمية، الطبعة الثانية، دار الانوار للنشر والتوزيع ،2016

2.رسائل التخرج:

1- سعدي خميسي، بوسعادة في العهد الاستعماري 1849 . 1939 م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر (المقاومة الوطنية والثورة)، اشراف عبد القادر مولاي، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2016 . 2017.

2-عبد فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830 . 1962، (مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، اشراف عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2011 . 2012.

3.**المقالات:**

1- أحلام باي، "ظروف نشأة الصحافة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي (الفترة 1847 1954)"، مجلة المعيار، مجلد 27، عدد 2 (رت71)، السنة 2023.

2-أحمد صاري،"الجديد عن زيارة محمد عبده الى الجزائر وقسنطينة "، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، عدد 2، الجزائر مارس 2003 ص (7 . 26)

3- الجمعية الدينية الإسلامية بعاصمة الجزائر وانتخابها السنوي، الشهاب ع15، مج 1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 18 فيفري1926.

4- خديجة بقطاش،" أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف " الاصالة، ع 51، الجزائر، السنة السادسة نوفمبر 1977.

5-خرشي محمد الديسي،" أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف "، الاصالة عدد 56، الجزائر، السنة السابعة أفريل 1978

6- خير الدين شترة، "قراءة نقدية لكتاب أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف "

7- سعد الدين بن أبي شنب،"الادب العربي المعاصر في جامعة الجزائر، مجلة المعرفة، العدد 13، سنة 1963

8-سليم أوفة،"زيارة محمد عبده لمدينة الجزائر صائفة 1903 م وتداعياتها"، المجلد 25 العدد3 ،السنة الثلاثي الثالث2023 ص :439.419

9- شارف رقية، أبو القاسم الحفناوي وكتابه: "تعريف الخلف برجال السلف "مجلة دراسات وابحاث، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 15 عدد 1، جانفي 2023 السنة الخامسة عشر

10- طويلب عبد الحكيم، "الملامح الصوفية في كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي "، مجلة المعيار، مجلد 26 العدد 6 ،2022

11- كرليل عبد القادر، "نشأة الصحافة في الجزائر" المصادر، ع11، الجزائر، السداسي الأول، 2005 ص 217 . 235

12- المهدي بوعبدلي،" جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده للجزائر"، الاصالة، عدد (54 /55)، الجزائر السنة السابعة (فيفري مارس) 1978، ص (88.72).

بالفرنسية:

13- Saadeddine BENCHENEB « Quelque historien arabes modernes de l'Algérie »Revue africaine .volume 100 .Alger .1956

4.المجلات والجرائد:

1- مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، دورية علمية محكمة تصدرها كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد 18، سبتمبر 2015.

5. **المداخلات:**

1- بلقاسم عبد الحليم، مداخلة من الندوة التكريمية للشيخ العلامة بلقاسم الحفناوي، من تنظيم الوثبة الثقافية للأبداع وبرعاية رئيس المجلس الشعبي لبلدية بوسعادة بتاريخ: السبت 09 مارس 2019.

2- صالح بلعيد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة تيزي وزو،"قراءة في تعريف الخلف برجال السلف للشيخ أبو القاسم الحفناوي الديس"، الديس، 2006.

6.الوسائط الاجتماعية:

a. حالة حوار . من كتب تاريخنا ...الحفناوي وابن أبي شنب، قناة القرآن الكريم الجزائرية من تنشيط أحمد طالب أحمد الدكتور سليمان ولد الخال أستاذ الشريعة والقانون الدكتور عبد الرحمان طيبي أستاذ العقائد والاديان بتاريخ 5 /2022/12.

b. غانم بودن، جامعة تيبازة في مداخلة بعنوان الشيخ أبو القاسم الحفناوي ودوره في الكتابات التاريخية خلال الملتقى الوطني تاريخ وأعلام المسيلة، دار الثقافة الشهيد قنفود الحملاوي، تاريخ النشر 14 /2021/12، بالمسيلة.

c. الموقع الالكتروني ويكيبيديا.

الملاحق

الملاحق:

الملحق (1): الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي

الملحق رقم (02): الشيخ وابنه عبد الرحمان في وسط الصورة

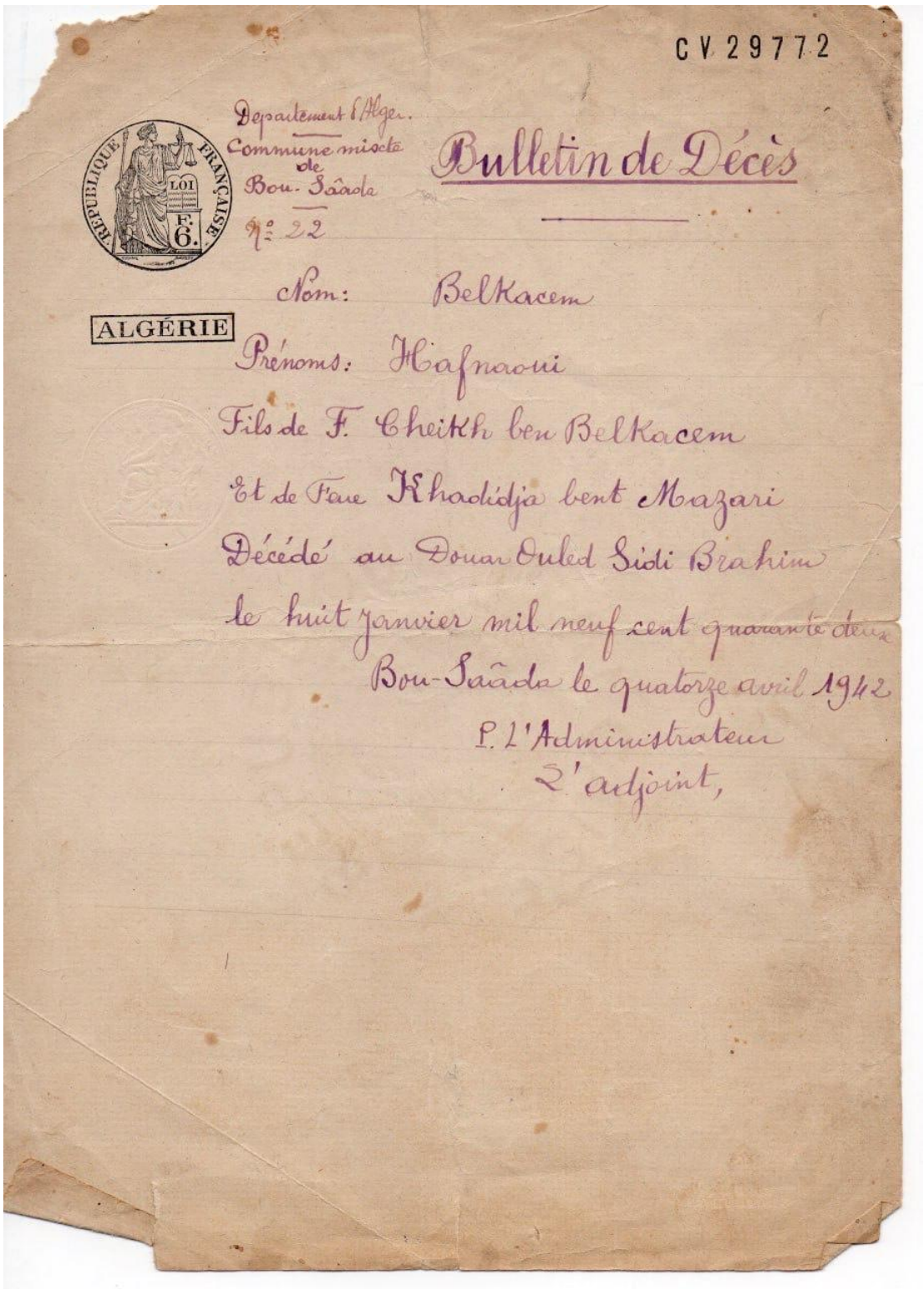

CV 29772

Département d'Alger.
Commune mixte de Bou-Saâda
N° 22

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE — LOI — F. 6.

ALGÉRIE

Bulletin de Décès

Nom: Belkacem

Prénoms: Hafnaoui

Fils de F. Cheikh ben Belkacem

Et de Fme Khadidja bent Mazari

Décédé au Douar Ouled Sidi Brahim

le huit janvier mil neuf cent quarante deux

Bou-Saâda le quatorze avril 1942

P. L'Administrateur

L'adjoint,

الملحق رقم 03: شهادة وفاة الشيخ محمد الحفناوي

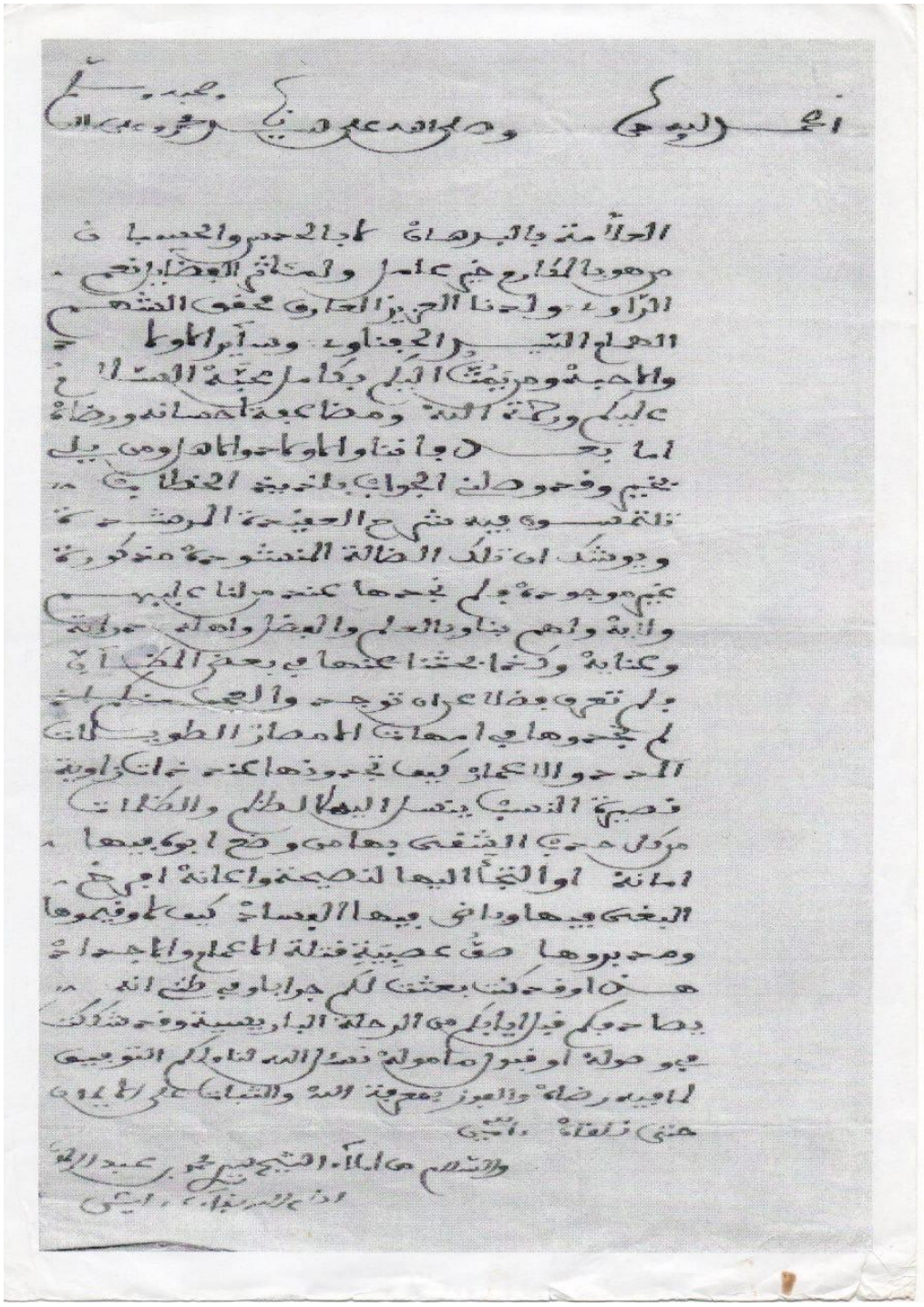

الملحق رقم 04: شهادة عبد الرحمان الديسي عن الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي
نشاطاته وآثاره 1942-1852

إعداد الطلبة:
1. بوبكر الصديق لعويجي رقم التسجيل: 280180232306410161121
2. إسماعيل لوعافس رقم التسجيل: 280120232398460144

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ الوطني والعربي المعاصر **التخصص:** التاريخ الوطني والعربي المعاصر
إشراف: الدكتور بلال كشيدة **الرتبة:** أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024/2023
وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص
بن حامد السعدي

رئيس القسم

Web site: http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
Face book: https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
Tél / Fax: 213 35 05 3044

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بوجكي الصديق لعريبي

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 207286613

الصادرة بتاريخ: 2021/12/23 عن دائرة: بلدية أولاد عدي لقبالة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: 28012023230649016121

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي
نشاطاته وآثاره 1852-1942

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/04

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): اسماعيل بوعافية

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 210698599

الصادرة بتاريخ : 2021/09/28 عن دائرة : بلدية أولاد عدي لقبالي

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: 280190232398460144

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي
نشاطاته وآثاره 1852-1942

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/04

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الفهرس

فهرس المحتويات

تشكر

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: حياة الشيخ أبو القاسم الحفناوي (1852-1942 م).....8

المبحث الأول: مولده ونشأته.....**8**

المبحث الثاني: مساره التعليمي **8**

المبحث الثالث: صفاته واخلاقه.....**8**

المبحث الرابع: شيوخه واجازاته.....**8**

المبحث الخامس: وفاته.....**8**

تمهيد :..... 2

المبحث الأول: مولده ونسبه : 2

النشأة: 5

المبحث الثاني: مساره التعليمي: 7

اجازاته: 9

المبحث الثالث: صفاته واخلاقه:..... 10

المبحث الرابع: شيوخه وإجازاته: 12

المبحث الخامس: وفاته:..... 18

الفصل الثاني: أبو القاسم الحفناوي ونشاطاته 23

تمهيد:..... 21

المبحث الأول: نشاطه التدريسي: 21

المبحث الثالث: لقاؤه بالشيخ الإمام محمد عبده: 29

المبحث الرابع: نشاطه الثقافي: 30

المبحث الخامس: نشاطه الاجتماعي:..... 34

خلاصة:..... 37

الفصل الثالث: آثار الشيخ أبو القاسم الحفناوي..... 39

المبحث الأول : مقالاته في جريدة المبشر **39**

المبحث الثاني : مؤلفاته..... **39**

المبحث الثالث : كتابه تعريف الخلف برجال السلف (الجزء الأول) **39**

المبحث الرابع : كتابه تعريف الخلف برجال السلف(الجزء الثاني)..... **39**

تمهيد:..... 40

محتوى الكتاب: 45

مضمون الجزء الأول:..... 48

ب . مضمون الجزء الثاني: 50

الاستدلال:..... 56

خلاصة: 58

الخاتمة: **59**

قائمة المصادر والمراجع: **63**

الملاحق **70**

فهرس المحتويات..... **81**

الملخص: تهدف هذه الدراسة للتعريف بعلم من أعلام الجزائر وهو الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي، تطرقنا فيها لحياته الخاصة من خلال التعرف على عوامل تكوين شخصيته العلمية واسهاماته ونشاطاته المختلفة في الميادين الثقافية والاجتماعية والدينية ،كما ركزنا على أهم الوظائف التي شغلها من تدريس وافتاء والعمل في الصحافة والتأليف ، وخصوصا مؤلفه الموسوعي تعريف الخلف برجال السلف ، الذي يعد مرجعا أساسيا لتراجم الكثير من الاعلام الجزائرية والإسلامية لا يمكن الاستغناء عنه ، ودور الشيخ أبو القاسم الحفناوي في المقاومة الثقافية خلال الحقبة الاستعمارية ، ومحاولة الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية .

الكلمات المفتاحية: الشيخ أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف في رجال السلف، التراجم، التراث

Abstract: Abstract: This study aims to introduce one of the Algerian scholars, Sheikh Abu Al-Qasim Muhammad Al-Hafnawi. We discussed his private life by identifying the factors that formed his scientific personality, his contributions and various activities in the cultural, social and religious fields. We also focused on the most important positions he held, such as teaching, issuing fatwas, working in journalism and writing, especially his encyclopedic book, Definition of the Successor in the Men of the Salaf, which is an essential reference for the biographies of many Algerian and Islamic scholars that cannot be dispensed with, and the role of Sheikh Abu Al-Qasim Al-Hafnawi in the cultural resistance during the colonial era, and the attempt to preserve the Arab-Islamic identity.

Keywords: Sheikh Abu Al-Qasim Al-Hafnawi, Ta'rif Al-Khalaf fi Rijal Al-Salaf, Biographies, Heritage